مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

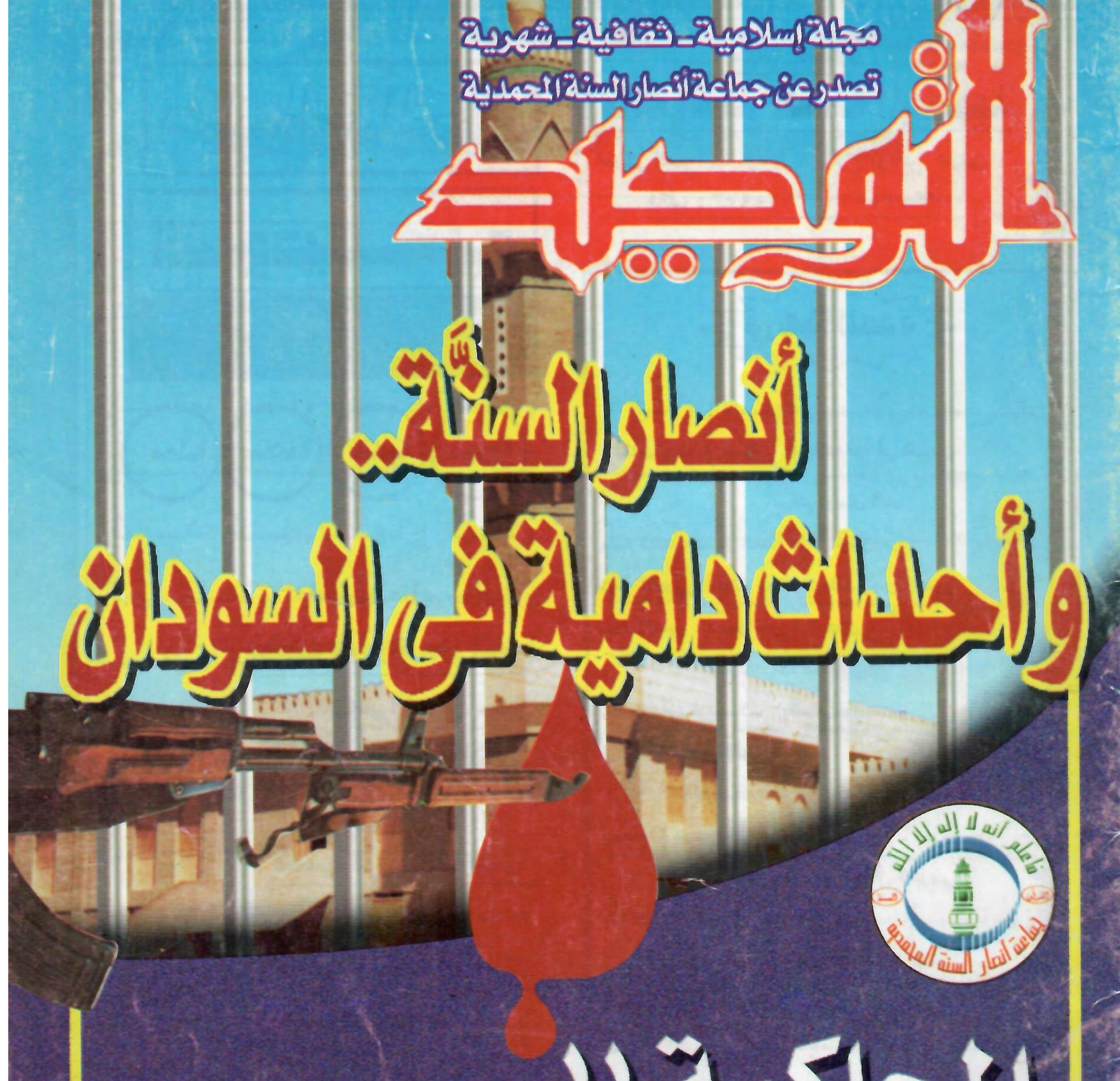

أنصار السنة.. وأحداث دامية فى السودان

المحاكمة !!

ثم ماذا بعد رمضان ؟!

من قرارات المجمع الفقهى:

حكم إصدار بطاقة الإئتمان و التعامل بها ؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة التاسعة والعشرون - العدد العاشر -
شوال ١٤٢١ هـ

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
د . جمال المراكبي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :
١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .
٢- في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

م دار « الجمهورية » للصحافة

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : أنصار السنة .. وأحداث دامية في السودان:
بقلم الرئيس العام ٢
ملف العدد : أنصار السنة في السودان ٩
كلمة التحرير: أسباب المغفرة: بقلم رئيس التحرير ١٦
باب التفسير : تفسير سورة الرحمن
بقلم د . عبد العظيم بدوي ٢٢
باب السنة : المسلسلات : بقلم الرئيس العام ٢٦
قرارات المجمع الفقهي :
جمال سعد حاتم - إبراهيم رفعت ٣٠
أسئلة القراء عن الأحاديث :
يجيب عليها الشيخ : أبو إسحاق الحويني ٣٥
باب الفتاوى :
يجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام ٣٨
صفة تسوية الصفوف [٣] : بقلم مدير التحرير ٤٢
تهانينا .. تعازينا : الشيخ محمد حسين يعقوب ٤٦
المحاكمة : بقلم الشيخ : مصطفى درويش ٥٠
تحذير الداعية من القصص الواهية :
بقلم الشيخ : علي حشيش ٥٢
رواية الحديث بالمعنى :
بقلم الشيخ : عبد الرزاق عفيفي رحمه الله ٥٧
ثم ماذا بعد رمضان : الشيخ مجدي عرفات ٦٠
من بدع شوال : بقلم السيد كشك ٦٢
فرحة الصائمين في يوم العيد ٦٤

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار
السنة المحمدية

ثمن النسخة :
مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

الابتلاء !!

إن البلاء ليس غريبًا أن ينزل بمريد الإصلاح ، فقد نزل بمن هم خير المصلحين ؛ كافة الأنبياء والمرسلين ، بل إن خاتم النبيين ضربوه وكسروا رباعيته وشجوا رأسه ، وقالوا : ساحر ، وقالوا : شاعر ، وقالوا : كاهن ، وقالوا : مجنون ، ومع كل هذا ما زاده ذلك إلاَّ إيمانًا وتسليمًا .

فليحتسب العبد ما أصابه عند الله ، وليتذكر ما أصاب نبيه ﷺ والنبيين من قبله ، ثم لتعلم أن العاقبة للمتقين ، وأن النصر مع الصبر ، وأن مع العسر يسرًا .

والله من وراء القصد .

محمد صفوت نور الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

أنصار السنة .. وأحداث دامية في السودان

بقلم فضيلة الشيخ : محمد صفوت نور الدين

الحمد للّه وحده ، يُحمد في السراء والضراء ، سبحانه ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه .. وبعد :

فبينما يحدونا الأمل في جمع الأُمة ، وهي تضمد جراحها وتوحد صفها ، يدفعها لذلك ويلزمها به ما يصل إليها من أخبار أطفال الحجارة في فلسطين ، وما يحدث حول الأقصى المبارك ، فيرفع المسلمون في صلاة القيام من ليالي رمضان الشهر المبارك حناجرهم داعين ومؤمنين خلف الأئمة ، مصلين ليجمع اللّه الشمل ، ويداوي الجراح ، ويأملوا من اللّه تعالى أن ينقذ الأمة بدعاء صالحيها وأتقيائها ، وأن يستجيب لدعاء الساجدين ، فتتحقق الاستجابة في ميادين القتال والنزال في فلسطين والشيشان ، ويستجيب دعاء الساجدين فيوحد صف المسلمين ، وننتظر إلى قمة عربية ، ثم قمة إسلامية ، ومقاطعة للعدو بُسحب سفراء من بلاد احتلوها غصبًا ونهبًا ، ومقاطعة لشركات تدعم بالمال الصهاينة ، فيفتكون بالمسلمين العزل ، ويقتلوا النساء والأطفال ، والعزل من الشيوخ والشباب .

وبينما تخطو الأمة خطوات بطيئة تتخلص فيها من آثار حرب الخليج والتبعية فيها للغرب الكافر وللأمريكي الفاجر ، وبينما ننتظر عودة العراق للصف العربي والإسلامي ، ونأمل أن تدرج ليبيا نحو أمة واحدة ، فلا تشق العصا عليهم .

بينما ننظر إلى الصومال بعد سنوات حالكة من الفوضى التي عصفت بالأخضر واليابس تعود دولة لها قيادة تعصم من الفوضى وتحقن الدماء مستفيدة من التجربة المريرة .

وبينما ننظر إلى الجزائر ، ونحن نطمع من العلماء الصالحين أن يبصروا الغافلين ويرشدوا الشاردين ليرجعوا عن سفك الدماء في جهاد تجتمع فيه قوى الأمة لتصون الحرمات .

بينما نريد كمسلمين أن نستفيد من تجارب مريرة في أفغانستان مزقت وحدة الأمة ، ونستفيد من هذا الدرس ، فنحيي في الأمة روح الجهاد لتكون كلمة اللّه هي العليا ، وكلمة اللّه تعني التوحيد الخالص ، فإن حصاد تجربة أفغانستان مرير ، ولا يزال يعتصر القلب بما يفرز من مخازي شديدة .

بينما نريد سماع أخبار الصحوة الإسلامية في بلاد الشيوعية التي أنقذ اللّه المسلمين بها من الكفر ، فحقق وعده ، ورد كيد الشيوعيين في نحورهم ، فخرج من أصلابهم من يشهدون ألا إله إلا اللّه وحده لا شريك له .

☐ رأى الترابي وجماعته ، أن جماعة أنصار السنة المحمدية لا تقبل تمييع القضايا الشرعية من إنكار السنة ، وفتح الباب للشيعة وتبنى الأفكار الضالة ، فكانت مجزرة قتل المصلين في عام ١٩٩٤ ، ثم يتكرر نفس الحادث هذا العام ، فمن الذي دفع الجناة إلى ذلك ؟!

بينما نأمل أن يجتمع المسلمون في أوربا وأمريكا في أسر مستقرة تحفظ الأبناء وتحافظ على النساء وتمنع ذوبان المسلم في هذه الهوة السحيقة من الكفر والشرك والردة ، ليعالجوا ذلك بمدارس ومؤسسات تعليمية وتربوية .

بينما نحن في شهر رمضان ننتظر إجابة الدعاء للصائمين والقائمين والطائفين والعاكفين والركع السجود ؛ إذ بالخبر الفظيع في السودان ، خبر تُصم له الآذان ، وتنخلع له القلوب ، ففي ليلة السبت الثالث عشر من رمضان يحمل شاب سلاحًا ناريًا يدخل على المصلين في المسجد من وراء ظهورهم ليحصد فيهم حصدًا ، فيقتل سبعة وعشرين من المصلين ، ومن المصابين ما يزيد عن ضعف ذلك ، ثم تقتل الشرطة الجاني ليضيع السر معه ، مع أنه كان قد أدخل السجن ؛ لأنه هدد وتحرش ببعض أفراد جماعة أنصار السنة المحمدية ، فاعتقلته السلطات وسجنته ، ثم فجأة وبدون مقدمات أفرجوا عنه ، وزعموا في بيان حكومي إثر الحادث أنه قد أعلن توبته ، وذلك يقتضي مراقبته ، فكيف عاث في هذا الفساد فجمع السلاح والذخيرة وهو مراقب ، وينفذ تهديده !!

والعجيب أن يقول بيان الشرطة : أن الجاني من جماعة التكفير والهجرة ، وهي منشقة من جماعة أنصار السنة المحمدية !! واختلفت معها في تفسير بعض آيات القرآن الكريم ، وأنها تعمل لأن الدستور يحمي الحريات !!

نعم فهذه هي الحريات ، والكل يعلم أن مؤسس جماعة التكفير والهجرة هو (شكري مصطفى) الذي سُجن في سجون عبد الناصر مع الإخوان المسلمين ، وأنه قام بالدعوة في السجن ، واختلف مع قيادات الإخوان ، وأصدر المرشد العام (الهضيبي) كتاب « دعاة لا قضاة » للرد على هذه الأفكار الضالة ، ثم إنها قامت بتنفيذ بعض العمليات الدموية ، من أخطرها قتل الشيخ : محمد حسين الذهبي ، وزير الأوقاف وعالم من كبار علماء الإسلام في هذا القرن ، وهذا يدعونا أن نذكر أن (الترابي) بث في سنوات طويلة ماضية رجاله في كافة مواقع المسئولية في السودان ، وأنهم رأوا في جماعة أنصار السنة المحمدية أنها لا تقبل تمييع القضايا الشرعية ؛ من إنكار السنة ، وفتح الباب للشيعة ، وتبني الأفكار الضالة ، فكان أن قام في عام ١٩٩٤م شاب فقتل خمسة عشر مصليًا في يوم الجمعة ، ثم يتكرر نفس الحدث في هذا العام ، فمن الذي دفع الجناة هؤلاء إلى ذلك ؟! ومن عمى على الناس الحقيقة ؟ ومن ... ومن ...

إن كان الجاني الحقيقي يهرب في الدنيا ، فلا بد أن نتذكر قول النبي ﷺ : « ينصب يوم القيامة لكل غدرة

لواء ، يقال : هذه غدرة فلان بن فلان » . نذكر بقول النبي ﷺ : « من أعان على سفك دم امرئ مسلم ولو بشطر كلمة ، بُعث يوم القيامة آيسًا من رحمة الله » .

ولقد علمت بهذه الأخبار المؤسفة المحزنة وأنا أشارك مع مؤسسة التوحيد بمدينة « أمستردام » في « هولندا » ، في أنشطة دعوية تستغرق اليوم كله ، بين التدريس والوعظ والإجابة على الأسئلة ، فكان لا بد أن أرسل إلى مجلة التوحيد بكلمة تنشر ، وإنما أريد بهذه الكلمة أن أذكر بمسائل هامة :

أولاً : حرمة الدم المسلم ، وهي من الضرورات الخمس التي جاء الإسلام لحمايتها .

ثانيًا : حرمة المساجد ، التي هي بيوت الله ، وحق على المسلمين أن يؤمنوا الداخل إليها .

ثالثًا : أثر فرق الضلال في القديم والحديث في استحلال الدماء والأموال .

رابعًا : واقع الأمة في ظهور الغلو ومنبته وطريقة علاجه .

كل هذا في عجالة تتناسب مع المجلة ومساحة الافتتاحية .

حرمة المسلم : إن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض ، لا تحل إلا بإذن الله ورسوله ، وفي ذلك كانت خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع ، فقال : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا » . وقال ﷺ : « كل المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وماله ، وعرضه » . وقال ﷺ : « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا ، فهو المسلم له ذمة الله ورسوله » .

فالأخوة الإسلامية تعني حفاظ المسلم على أخيه المسلم ، ونصره له . يقول ابن حجر : لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره ، لا أن يروعه ، ويحمل السلاح عليه ، فالمسلم دمه وماله وعرضه حرمته كحرمة البيت الحرام ، بل أشد .

حرمة رفع السلاح على المسلم : فلقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار » . قالوا : يا رسول الله ، هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : « كان حريصًا على قتل صاحبه » . وفي حديث أبي هريرة موقوفًا عند الترمذي ، ومرفوعًا عند ابن أبي شيبة : « الملائكة تلعن أحدكم إذا أشار إلى الآخر بحديدة ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه » . وأخرج البخاري من حديث ابن عمر وأبي موسى ، أن النبي ﷺ قال : « من حمل علينا السلاح فليس منا » . وروى أحمد عن جابر قال : مر النبي ﷺ في مجلس يسلون سيفًا يتعاطونه بينهم غير مغمود ، فقال : « ألم أزجر عن هذا ؟ إذا سل أحدكم السيف فليغمده ثم ليعطه أخاه » .

قال ابن العربي : إذا استحق الذي يشير بالحديدة اللعن ، فكيف بمن يصيب بها ، وإنما استحق اللعن سواء كان جادًا أم لاعبًا ، وإنما أُخذ اللاعب لما أدخله على أخيه من الروع ، ولا يخفى أن إثم الهازل دون إثم الجاد ، وإنما نهى عن تعاطي السيف مسلولاً لما يخاف من الغفلة عند التناول فيسقط فيؤذي .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « لا يشير أحدكم بالسلاح ، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة الشيطان » .

حرمة المسجد :

ولقد أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : مر رجل في المسجد ومعه سهام ، فقال رسول الله ﷺ : « أمسك بنصالها » . قال ابن حجر : فيه إشارة إلى تعظيم قليل الدم وكثيره ، وتأكيد حرمة المسلم .

وأخرج الشيخان عن أبي موسى عن النبي ﷺ : « إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك

على نصالها)) . أو قال : ((فليقبضن بكفه أن يصيبَ أحدًا من المسلمين بشيء)) .

مرض المسلمين في الفرقة التي تصيبهم :

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون : ٥٢] .

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الشيطان آيس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكن رضي بالتحريش بينهم)) . وأخرج مسلم في ((صحيحه)) عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد ، إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُرد ، وإني أعطيت لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدوًا سوى أنفسهم يستبيح بيضهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا)) .

المساجد بيوت الله :

أمر الله تعالى ببناء بيوته وشرف من بناها وعمرها ، فقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [النور : ٣٦] ، وقد أمر النبي ﷺ بتطهيرها وحرم الإساءة فيها ، ففي حديث البخاري عن أنس رضي الله عنه : قال النبي ﷺ : ((البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها)) .

وأمر ﷺ بتحيتها بالصلاة ، فقال : ((إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس)) ، ووعد من بناه بالجنة ، فقال ﷺ : ((من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة)) .

ولقد صلى النبي ﷺ على المرأة التي كانت تقم المسجد وتنظفه بعد دفنها ، صلى على قبرها ، وكانت امرأة سوداء اسمها ((أم محجن)) ، فانظر كيف علا قدرها بخدمتها للمسجد وتنظيفه(١) .

وتدبر حديث النبي ﷺ : ((سبعة يظلهم الله بظله ، يوم لا ظل إلا ظله ...)) ذكر منهم : ((رجل قلبه معلق بالمساجد)) . والقلب ملك البدن ، إن تعلق ببيت الملك الأعلى نجى صاحبه من أهوال يوم القيامة ، فكيف يرجو النجاة من روع المصلين ، فضلاً عن قتلهم !!!

فرق الضلال واستباحة الحرمات :

لقد كانت فرق الضلال - ولا تزال - تستبيح الحرمات في الدماء والأموال والمقدسات ، فإذا كانت الصين وهم وثنيون كتبوا لفظ الجلالة على بعض النعال ، فلقد سبقهم في ذلك النصيرية (المسمون اليوم بالعلويين) ، وكانوا يكتبون لفظ الجلالة أسفل القدم ، وإن أول من خرج على المسلمين بالسلاح هم الخوارج .

يقول ابن كثير في ((البداية والنهاية)) : الخوارج ضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم ، فسبحان من نوع خلقه كما أراد ، وسبق في قدره العظيم ، وما أحسن ما قاله بعض السلف في الخوارج : أنهم المذكورون في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف : ١٠٣- ١٠٥] . أسر الخوارج عبد الله بن خباب وامرأته معه وهي حامل ، فسألوه أن يحدثهم عن رسول الله ﷺ ، فحدثهم بحديث : ((ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي)) ، فاقتادوه معهم ، فبينما هو يسير معهم إذ لقي بعضهم خنزيرًا لبعض أهل

---

(١) راجع ما كتبته في باب السنة من حديث النخامة في المسجد .

لقد كانت فرق الضلال – ولا تزال – تستبيح الحرمات في الدماء والأموال والمقدسات ، فأول من خرج على المسلمين بالسلاح هم الخوارج !!

الذمة ، فضربه بعضهم فشق جلده ، فقال له آخر: لِمَ فعلت هذا وهو لذمي ؟ فذهب إلى الذمي فاستحله وأرضاه ، وبينما هو معهم إذ سقطت تمرة من نخلة ، فأخذها أحدهم فألقاها في فمه ، فقال له آخر : بغير إذن ولا ثمن ؟ فألقاها ذلك من فمه ، ومع هذا قدموا عبد اللّه بن خباب فذبحوه ، وجاءوا إلى امرأته ، فقالت : إني امرأة حبلى ، ألا تتقون اللّه ، فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها .

وفي وصف ابن حجر لطائفة الخوارج قال : ومن قولهم : من لم يخرج يحارب المسلمين فهو كافر ، ولو اعتقد معتقدهم ، وتوسعوا في معتقدهم الباطل فأبطلوا رجم المحصن ، وقطعوا يد السارق من الإبط ، وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها ، وكفروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إن كان قادرًا ، وإن لم يكن قادرًا فقد ارتكب كبيرة !! وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر ، وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقًا ، وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب ، فمنهم من يفعل ذلك مطلقًا بغير دعوة منهم ، ومنهم من يدعو أولاً ثم يفتك .

قول النبي ﷺ في الخوارج :

قال الإمام أحمد : صح الحديث عن النبي ﷺ في الخوارج من عشرة أوجه ، فعند الترمذي مرفوعًا : « إنهم كلاب أهل النار » ، وقرأ هذه الآية : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ، أن النبي ﷺ وصفهم بقوله : « يتلون كتاب اللّه رطبًا لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون مَن الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ». قصد بقتل عاد استئصالهم ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٨].

قال النووي في شرح مسلم : قال القاضي : أجمع العلماء على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي متى خرجوا على الإمام وخالفوا رأي الجماعة وشقوا العصا وجب قتالهم بعد إنذارهم . قال تعالى : ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الحجرات : ٩] ، لكن لا يجهز على جريحهم ولا يتبع منهزمهم ، ولا يقتل أسيرهم ، ولا تباح أموالهم ، وما لم يخرجوا عن الطاعة وينتصبون للحرب لا يقاتلون ، بل يوعظون ويستتابون من بدعتهم وباطلهم . (انتهى) .

وكلام النووي هذا يعني أنه يجب على الشرطة المكلفة من السلطان أن تدفع شرهم بما دون القتل ، حتى تبقي بهم حياة ليتمكنوا من التوبة ، وهذا خلاف ما فعلته الشرطة في السودان ، بل وما يفعل في كثير من بلدان الإسلام اليوم ، ممن يخالف السلطان ويعادي النظام .

قال شيخ الإسلام : الخوارج هم أول من كفر المسلمين ، يكفرون بالذنوب ، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم ، ويستحلون دمه وماله ، وهذه حال أهل البدع ، يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها ، وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة ، ويطيعون اللّه ورسوله ، ويتبعون الحق ويرحمون الخلق .

وقال شيخ الإسلام أيضًا : والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم ، قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين ، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، ولم يكفرهم علي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وغيرهما من الصحابة ، بل جعلوهم مسلمين مع قتلهم ، ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين ، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم ، لا لأنهم كفار ، ولهذا لم يسب حريمهم ولم يغنم أموالهم ، وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص والإجماع لم يكفروا مع أمر الله ورسوله ﷺ بقتالهم ، فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم ؟! فلا يحل لأحد من هذه الطوائف أن تكفر الأخرى ، ولا تستحل دمها ومالها ، وإن كانت فيها بدعة محققة ، فكيف إذا كانت المكفرة لها مبتدعة أيضًا ؟ انتهى كلام شيخ الإسلام .

فتدبر أيها الأخ الكريم تعلم أن الإسلام دين الله الكامل بين بوضوح كيف يحفظ الأمة ؛ ولذا فإنه من فضل الله ورحمته أن أظهر فرق الضلال بقدرته سبحانه في وفرة أهل العلم ليسلكوا معهم السلوك المستقيم الذي يخلو من الإفراط أو التفريط ، فلا تدعوهم الرحمة أن يتركوا الفساد يستشرف ، ولا تدفعهم الرغبة في الانتقام أن يجهزوا عليهم فيحرموهم التوبة قبل الموت ، أو يستحلوا حريمهم وأموالهم ، ولو لم يظهرهم الله في قرون الخير لكان الناس اليوم في شأنهم أشد اختلافًا ، حيث لا يجدون لهم في ذلك قدوة أو مثلاً يحتذى في معاملة البغاة وفرق الضلال وسووا بينهم وبين الكفار الأصليين الذين لم يدخلوا في الإسلام .

هذه كلمات سريعة عن الخوارج واستحلالهم للدماء والأموال ، وفرقهم لا تزال إلى اليوم ، ويخرج من شباب المسلمين في غياب الفهم السليم والوعي والدعوة مع وجود القهر وكبت الحريات ، فيدعو قليلي العلم إلى الغلو في رد أفعالهم ، خاصة إذا أصبح صوت الدعاة مؤيدًا للسلطان ، سواءً كان محقًا أم مبطلاً ، فيختلط الأمر ولا يوجد عند الشباب من يصحح لهم الفهم ؛ لذا صار من الضروري التوعية الإسلامية الصحيحة ودراسة الفرق الإسلامية والربط بين الأقوال التي كانوا عليها وما تفرع عنها من الأقوال وشابهها ، والواقع الحادث اليوم في التجربة الصومالية والتجربة الجزائرية والتجربة الأفغانية ، مما لا ينبغي إهماله ، حتى لا نلدغ من الجحر الواحد مرارًا ، وإن على العلماء والسلاطين في ذلك واجب لا ينبغي أبدًا أن يهملوه أو يفرطوا فيه ، وإن من راح من الدعاة والعلماء أو اغتيل من السلاطين والمسئولين لهو من ثمار ذلك التفريط ، فإما أن ننتبه ، وإلا سبحنا في برك من الدماء والأشلاء .

ولم تكن فرقة الخوارج وحدها هي التي وقعت في الاستحلال ، بل كان كذلك المعتزلة ، حيث من أصولهم الخمسة : (الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر) ، وهذا الأصل يخفون وراءه الأمر بالخروج على الولاة بالقوة ، وتاريخهم أشد من ذلك ، حيث لما كانوا وزراء في الدولة العباسية قتلوا في فتنة خلق القرآن وعذبوا وأرهبوا ووقعت منهم فظائع كثيرة دونها التاريخ بين مختصر ومطول .

أما الشيعة فهم أخبث الفرق وأكثرها تسربًا وانتشارًا وعداءً للإسلام والمسلمين ، وهم أهل التلون بالباطل ، فهي فرقة نبتت من اليهودية بيد عبد الله بن سبأ (ابن السوداء) ، وقد حاول علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتله فهرب منه ، وهو الذي نقل من اليهودية فكرة الوصاية ، وزعم أن النبي ﷺ أوصى لعلي بن أبي طالب ، وهذا الزعم الباطل هو أصل مذهب الشيعة ، فإذا أنهدم ذلك الأصل ، انهدم مذهب الشيعة كله ، خاصة إذا صححنا الفهم في معنى (آل بيت النبي ﷺ)(١) .

---

(١) يراجع في ذلك افتتاحية : (آل البيت بين الهوى والإنصاف)

وإن فرقة القرامطة وهم الذين تفرعت منهم الدولة الفاطمية التي حكمت المغرب وانتقلت إلى مصر والشام والحجاز زمانًا طويلاً ، هذه الفرقة لها في استحلال دماء المسلمين وأموالهم باع طويل ، وقد كتب ابن كثير في المجلد الحادي عشر في أعمال السنوات العشرين الأخيرة من القرن الثالث والعشرين الأولى من القرن الرابع ، ففي سنة ٢٩٤ اعترض القرامطة الحجاج العائدين من مكة فقتلوهم عن آخرهم وأخذوا أموالهم وسبوا نساءهم ، فقتلوا عشرين ألف إنسان ، ثم إن نساء القرامطة حملوا الماء في أيديهم وطافوا بين القتلى يزعمون أنهن يسقين الجريح العطشان ، فمن كلمهن من الجرحى قتلنه وأجهزن عليه ، فلعنة الله عليهن وعلى أزواجهن .

وفي سنة ٣١١ جمع أبو طاهر القرمطي ألفًا وسبعمائة فارس فدخلوا البصرة ليلاً ، فقتلوا وشردوا أهلها ، ومكثوا سبعة عشر يومًا في القتل والأسر ، وفي سنة ٣٢١ لم يحج من أهل العراق أحد لخوفهم من القرامطة ، أما في سنة ٣١٩ فخرج القرمطي في جماعته يوم التروية ، فانتهب أموال الحجاج واستباح قتالهم ، فقتل في رحاب مكة وشعابها ، وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقًا كثيرًا ، وجلس أميرهم أبو طاهر القرمطي - لعنه الله - على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية الذي هو أشرف الأيام ، وهو يقول : أنا الله وبالله أنا ، أخلق الخلق وأفنيهم أنا ، فكان الناس يفرون منهم ويتعلقون بأستار الكعبة ، فلا يجدي ذلك عنهم شيئًا ، بل يقتلون وهم كذلك ، ويطوفون فيقتلون في الطواف الناس وهم محرمون ، وأمر القرمطي رجلاً أن يصعد إلى الميزاب فيقتلعه ، لكنه سقط ميتًا ، فكف القرمطي عن الميزاب ، ونزع كسوة الكعبة وشقها بين أصحابه وأمر بقطع الحجر الأسود ، وأخذ يقول : أين الطير الأبابيل ، أين الحجارة من سجيل ، ثم أخذوا الحجر الأسود معهم إلى بلادهم ، فمكث عندهم اثنتين وعشرين عامًا ثم ردوه بشفاعة المعز الفاطمي الذي كان قد احتل مصر .

أما في الحديث : فإن أحداث جهيمان واستحلال الدماء في الحرم ودخول السلاح وغلق الأبواب وادعاء المهدوية في شاب يدعي (محمد بن عبد الله) ، وهذه الأحداث تنبه إلى خطورة مخالفة أهل العلم ومحاولة الاستقلال بالفهم بعيدًا عن العلماء ، وللشيخ أبي بكر الجزائري في ذلك أحاديث هامة ينبغي للشباب أن يعوا ذلك الدرس جيدًا .

وما استباحت فيه الشيعة القادمين من إيران وبعض الخليج وما فعلوه من تفجيرات ومفرقعات في السنوات القريبة إنما هو امتداد لما فعلوه من إلقاء السموم في ماء زمزم وغيره من المياه التي يشربها الحجاج ، وإنما ينبع ذلك من الأقوال الضالة والاعتقادات الفاسدة ، حيث يرون القربة في إيذاء المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم .

لعلي قد أطلت هذه الافتتاحية ، لكن الأمر يحتاج إلى بسط طويل ، إلا أن جماعة أنصار السنة المحمدية ما قامت إلا للتعريف بالإسلام الصحيح ، فلا يخرج منها - بحمد الله - من أقوال الضلال ، بل من اقترب منهم من أصحاب هذه الأقوال لفظوه ، وقد يظن عندئذ السذج أنهم انشقوا ، بل إن الخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة والجهمية هذه الرءوس من فرق الضلال لم تخرج من بين المسلمين ، إنما لفظهم أهل السنة حتى يتميز الحق من الباطل ؛ لذا من الضروري دراسة القرون الفاضلة والوقائع المعاصرة ، وتحكيم شرع الله والمحافظة على المنهج الإسلامي وتربية النشء والدعوة والتوعية بالإسلام الصحيح بعيدًا عن أقوال فرق الضلال وعن مشابهتهم ، فلا نستهين بذلك البيان ، والأمر ليس سياسة ، والمقال ليس مقالاً سياسيًا ، فلست ممن يحسن الكلام في السياسة ، إنما الكلام شرع ودين ، وشرع الله حاكم على الخلق أجمعين ، ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات : ٥٠] . والحمد لله رب العالمين .

والله من وراء القصد .

الاعتداء الإجرامي على المصلين بمسجد أنصار السنة بالسودان!!

- ☐ بيان جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر حول الاعتداء الآثم !!
- ☐ بيان أنصار السنة المحمدية بالسودان حول الحادث !!
- ☐ لقاء التوحيد مع رئيس أنصار السنة بالسودان !!
- ☐ المؤتمر الصحفي للمركز العام لأنصار السنة بالسودان !!

ملف العدد :

الرياض : أحمد الشوادفي : عماد الحوتابي

القاهرة : جمال سعد حاتم

اعتداء إجرامي على المصلين في مسجد أنصار السنة « الجرافة » بالسودان !!

٢٧ قتيلاً وأكثر من خمسين جريحًا في الاعتداء الثالث على مساجد أنصار السنة !!

روع أهالي قرية الجرافة الواقعة على الضفة الغربية لنهر النيل شمال مدينة أم درمان بمحافظة كرري بالسودان ؛ حادث بشع أليم ، وفاجعة كبرى ، ومصيبة عظمى ، غريبة على أهل السودان وأعرافهم ، حيث هاجم مسلحون المسجد التابع لجماعة أنصار السنة المحمدية في القرية ، مساء الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان المبارك ، الموافق ٢٠٠٠/١٢/٨م ، وأطلقوا النار على المصلين داخل المسجد وهم في الركعة الثانية من صلاة العشاء ، وأدى الهجوم الغادر إلى وفاة سبعة وعشرين شخصًا ، وأكثر من خمسين مصابًا ، بعضهم إصاباتهم خطيرة .

وقد قُتل أحد المهاجمين أثناء اشتباكه مع أفراد قوات الشرطة السودانية ، ويدعى عباس الباقر عباس ، وهو ينتمي إلى جماعة التكفير والهجرة - حسب إفادة شقيقه الذي يسكن في نفس القرية التي وقع عليها الهجوم .

وقد أفاد شهود عيان من المسجد المذكور أن الجناة كانوا أكثر من شخص واحد ؛ لأن إطلاق النار جاء من ثلاث جهات مختلفة .

وهذه هي المرة الثالثة التي تتعرض لها مساجد جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان لهجوم مسلح من قِبل جماعات التكفير خلال الأربع سنوات الماضية ؛ حيث وقع الهجوم الأول عام ١٩٩٦م على مسجد الجماعة بالحارة الأولى بمدينة الثورة بأم درمان ؛ قتل فيه اثنا عشر مصليًا أثناء أدائهم صلاة الجمعة ، ووقع الحادث الثاني قبل عامين على مسجد الجماعة بمدينة ود مدني ، قُتل فيه شخصان وأصيب آخرون .

ومجلة التوحيد إذ تنشر هذا الخبر الأليم تبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يتقبل القتلى في عداد الشهداء ، وأن يمن على المصابين والجرحى بعاجل الشفاء ؛ وتكفير السيئات ، ورفع الدرجات ، وأن يلهم أهلهم وذويهم الصبر وحسن العزاء . كما نسأله جل وعلا أن يمكن من الجناة المعتدين وأعوانهم ، ويحصهم عددًا ، ويقتلهم بددًا ، ولا يغادر منهم أحدًا .

● ○ ●

بيان جماعة أنصار السنة بمصر بشأن الحادث الإجرامي !!

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، فلقد فجعنا كما فجع جموع المسلمين لما وقع للمصلين بمسجد جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان من الاعتداء عليهم وهم سجود وإزهاق أرواحهم الطاهرة في شهر رمضان المبارك ، ومما يؤسف له أن الجاني يحسب أنه يحسن صنعًا .

إن الذين مضوا وهم سجدٌ لحقوا بمن سبقوهم من أهل الحق وفي سبيل الحق وبدون جرم اقترفوه ، اللهم إلا الدعوة إلى التوحيد الخالص الذي هو منهج الأنبياء والمرسلين ، والذي يعتبره خوارج الأمة خروجًا على دربهم والداعي إلى تكفير المجتمع وسفك دماء المسلمين .

إن الدعوة إلى الله لم تشهد ما تشهده الآن من سفك لدماء المسلمين من أعدائهم ، كما يقع في فلسطين وغيرها من البلاد الإسلامية ، أو على يد المارقين والخارجين على الدين ممن ينسبون له ، كما وقع لإخواننا - أنصار السنة بالسودان - وإن الدعوة للدين الحق ومحاربة البدع والخرافات بالكلمة والحوار والأدلة الشرعية من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة هي سبيل وطريق الأنبياء والمرسلين ، ونهج أسلافهم من العاملين في حقل الدعوة ، ولا بد أن تلقى مثل هذه الدعوة العنف والظلم والاضطهاد ، فصبرًا صبرًا .

رحم الله إخواننا الذي مضوا إلى ربهم ، وأعظم لهم الأجر .

وإننا إذ نستنكر ذلك الذي وقع لهم ، نعلم يقينًا أن لهم موعدًا عند ربهم ليوفيهم أجرهم ، ويسأل قاتلهم : لِمَ قتلتهم ؟ وبأي جريرة اعتديت عليهم ؟

شهداؤنا في الجنة - إن شاء الله - والمعتدون حسابهم عند الله شديد .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فروع أنصار السنة تستنكر الحادث الأليم !!

وقد استنكرت فروع أنصار السنة بمصر الحادث الأليم ، وقد أصدر فرع جماعة أنصار السنة بأسوان بيانًا جاء فيه :

إنا لله وإنا إليه راجعون ، قد راعنا نبأ تهجم أعداء الله ، وأعداء الإسلام والمسلمين على المصلين من جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان بمسجدهم بالجرافة ، وذلك أثناء أدائهم للصلاة ، فقتل منهم سبعة وعشرين ، وجُرح العشرات منهم ، وقد تكرر مثل هذا من قبل منذ سنتين ومنذ أعوام مضت ولم نسمع أن حكومة السودان قد أقامت شرع الله في المعتدين من قبل ، وقد علمنا في الحادث الأخير أن شرطة السودان قد تمكنت من قتل أحد المعتدين ، بينما فرَّ الباقون من القتلة الباغين بعد أن حاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادًا ، وقتلوا المصلين في المسجد رميًا بالرصاص .

هذا ، ونذكر أنفسنا وإياكم بأن يقوم وفد من إخواننا من المركز العام ومن بعض الفروع بواجب العزاء بالسفر إلى السودان وتقديم العون اللازم للأرامل والأيتام من أسر هؤلاء المقتولين والمصابين تعاونًا منا على البر والتقوى ومواساة وعزاءً ومشاركة لهم في ابتلائهم العظيم ، عملاً بقول الله عز وجل : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ، عسى الله أن يرزقهم الصبر والسلوى في ذويهم ، ويرحم موتاهم ، ويتولى أراملهم وذراريهم ، وإن لله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل عنده بأجل مسمى ، وإنا لفراق إخواننا لمحزونون ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . والأمر شورى فيما أنتم فاعلون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بيان من المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

حول حادث مسجد الجرافة بأم درمان

قال تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج : ٣٩] .

رُوعت قرية الجرافة شمال أم درمان بحادث عنيف دموي آثم استهدف جماعة أنصار السنة المحمدية ممثلة في أفرادها ، حيث تمت مهاجمتهم مع إخوانهم أهل العقيدة والمواطنين بالسلاح الناري وهم يؤدون صلاة العشاء في مساء الجمعة الثاني عشر من رمضان المبارك ١٤٢١هـ ، الموافق ٢٠٠٠/١٢/٨م ، فقد اقتحمت مجموعة من الجناة المسلحين مسجد الجرافة في الوقت المشار إليه ، وبدأت في إطلاق النار على المصلين العزل ، معيدة إلى الأذهان ما حدث في التاريخ القريب لمسجدي الجماعة بالثورة الحارة الأولى ومدينة ود مدني ، حيث شهد المسجدان المذكوران حادثين داميين سابقين ما تزال آثارهما ماثلة في كل يتيم وأرملة حزينة وأم مكلومة ، فجاء هذا الحادث الثالث ليزيد الجراحات ويعمق الآلام والأحزان .

وقد ثبت لنا في المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية أن هذا الحادث - كما الحادثين السابقين - من تنفيذ جماعة التكفير والهجرة .

هذه الجماعة التي تبين أنها تكن الحقد الدفين لجماعة أنصار السنة المحمدية ، وذلك بسبب أن أنصار السنة هم الذين كشفوا باطلهم ، وأبانوا عوارهم وسذاجة فكرهم للناس .

وقد خلف الحادث البشع سبعة وعشرين قتيلاً ، وحوالي خمسين جريحًا ، تظل دماؤهم جريمة تطارد الجناة ، طلبًا للقصاص في الدنيا والآخرة .

ونشير إلى أن الجناة استخدموا بنادق (كلاشينكوف) ، وأظهروا مقدرة في استخدام السلاح الناري ، وقد سبق لأحدهم أن قام بتهديد إمام المسجد وبعض أفراد الجماعة بالمسجد المذكور ، وقد تم فتح بلاغات بالتهديد لدى الجهات المسئولة .

إن جماعة أنصار السنة المحمدية ظلت ولسنوات طويلة تدعو لمنهج معتدل بعيد عن الغلو والانحراف ، وتمد يدها بيضاء لكل مسلم ، ولم تنشق عنها عبر تاريخها الطويل مثل هذه الجماعات المنحرفة ، كما حاولت بعض الأقلام أن تدعي وتلفت النظر إلى أن جماعتنا ظلت تستهدف في الآونة الأخيرة من خلال هذه الجماعات الساذجة المنحرفة .

ونحن إذ نؤكد للجميع أن الجماعة تتخذ التدابير اللازمة لحماية أفرادها ومنشأتها بعد تكرار الاعتداءات عليها ، نطالب المسئولين بالعدالة وكشف الحقائق أمام الجميع ومحاسبة المقصرين ووضع حد لهذه الفئة المنحرفة .

وندعو الله لجميع قتلانا أن يتقبلهم شهداء عنده في الجنة ، ولأسرهم بالصبر وحسن العزاء ، ونسأله تبارك وتعالى أن يهب الشفاء العاجل لجميع الجرحى .

وعلى الطريق نسير ، ولا نحيد عن درب عقيدة التوحيد والسنة المطهرة . والله الهادي إلى سواء السبيل .

لقاء التوحيد مع :

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

وقد اتصلت المجلة بالشيخ : محمد هاشم الهدية الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان عبر الهاتف ، حيث كان الشيخ بالمدينة النبوية ، وأجري معه الحوار التالي :

● التوحيد : في البداية نريد أن نتعرف على فضيلتكم ؟

○ ○ اسمي محمد هاشم الهدية ، من مواليد ١٩١٢م مدينة الرفادة بالسودان ، درست بالكتاب وحفظت به عدة أجزاء من القرآن الكريم ، ثم التحقت بالمدرسة الابتدائية لمدة أربع سنوات ، والمتوسط لمدة أربع سنوات ، ثم بعد ذلك عملت موظفًا بالبريد من سنة ١٩٣٠ وحتى آخر ١٩٦٨ ، أحلت إلى المعاش ، وبالنسبة للدعوة التحقت بها من سنة ١٩٤٨ وتدرجت بها إلى أن توليت رئاسة الجماعة سنة ١٩٥٦ وحتى الآن .

● التوحيد : نرجو من فضيلتكم إعطاءنا نبذة عن جماعة أنصار السنة بالسودان ؟

○ ○ الجماعة نشأت كهيئة رسمية سنة ١٩٣٩م ، لكن أعلنها أحمد حسون سنة ١٩٣٦ ، ولما تكونت مجموعة كبيرة تم إعلانها كهيئة رسمية ، وكانت تصلهم مجلة الهدي النبوي من مصر ، فاقتبسوا اسم أنصار السنة من مجلة الهدي النبوي ، والشيخ أحمد حسون تلقى الدعوة ، دعوة التوحيد ، من أستاذ مغربي اسمه الشيخ عبد الرحمن بن حجر .

● التوحيد : ما هي الجماعات الموجودة بالسودان ؟ وما الجماعة التي هي أكثرهم نشاطًا في مجال الدعوة ؟

○ ○ الهيئة الوحيدة التي تقوم بنشاط في مجال الدعوة في السودان هي أنصار السنة ، وعندنا ٩٠٠ مسجد و ٢ معهد لإعداد الدعاة ، وعندنا معهد للأفارقة الذين لا يتكلمون العربية ، يتعلمون فيه اللغة العربية ، وعندنا ٢ مستشفى للأطفال مجهزة وكاملة بكافة المعدات ، وأيضًا ١٦ مركز صحي .

● التوحيد : هل توجد جماعات أخرى سلفية أو غيرها ؟

○ ○ نعم توجد جماعة جديدة نشأت منذ أربع أو خمس سنوات ، لكنها غير معروفة عند

الناس ، واسم هذه الجماعة : « جماعة الكتاب والسنة » ، كذلك توجد الصوفية ، وتوجد أيضًا جماعة التكفير والهجرة ، وهي لم تكن معروفة أو مشهورة ، وهي تعتبر كل من لا ينتمي إليهم كافرًا ، وهي تعتبر أن أعدى أعدائهم جماعة أنصار السنة .

● التوحيد : الأحداث الأخيرة التي وقعت بأم درمان ، ما هي حقيقة هذه الأحداث ، وما خلفياتها ؟

○ ○ هذا واحد متهور من جماعة التكفير والهجرة دخل المسجد قبل صلاة التراويح ، وفي الركعة الأولى من صلاة العشاء انهال على المصلين بوابل من الرصاص ، وفي الحال مات سبع وعشرين شخصًا ، وجرح حوالي خمسين ، وحاول الهرب ، لكن الجماهير قتلته .

● التوحيد : هل كانت توجد أي مشاكل سابقة بين الجماعة وهذا الشخص ؟

○ ○ مشاكل قديمة ودائمًا كانوا يهددون أنصار السنة ، ولقد قمنا بإبلاغ الحكومة ، وهذا الفاعل - نفسه - قد حبس شهرين قبل ذلك ، لكن وزير العدل السوداني اعترف أن القوانين لم تكن رادعة ، والآن يعدوا قانون أشد ردعًا .

تصريح الشيخ : محمد هاشم الهدية حول الحادث :

الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين .. وبعد .

فإنني أود أن أبين الآتي :

أولاً : تكرار هذه الجرائم البشعة التي تحصد الأرواح في بيوت اللّه لهو أمر يدعو لمحاسبة النفس من قبل الحكومة .

ثانيًا : أن يصدر هذا الفعل الشنيع من فئة أصبحت معروفة لدى الجهات الرسمية يُوجب عليها محاصرة هذه الفئة والأخذ بشدة في العقاب والردع .

ثالثًا : أن يتكرر الاعتداء على مساجد الجماعة وأفرادها وغيرهم من المواطنين يدعوها أن تعدل معهم في الحماية مثل المؤسسات السياسية ونظامها الحاكم .

رابعًا : نطالب الحكومة ليس بمحاكمة المجرمين محاكمة عادلة وعلنية فحسب ، بل بحسم مادة هذا الشر ووضع حدٍ لهذه الفئة واعتداءاتها النكراء .

خامسًا : نسأل اللّه تعالى أن يتقبل القتلى شهداء عنده ، وأن يُلزم ذويهم الصبر وحسن

العزاء : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] .

وأخيرًا : نؤكد أن الجاني لا علاقة له بجماعة أنصار السنة المحمدية سابقًا أو في أي وقت مضى . وبالله التوفيق .

وقد عقد المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان مؤتمرًا صحفيًا يوم الثلاثاء الموافق ١٦ رمضان ١٤٢١هـ أكد فيه الناطق الصحفي باسم المركز العام على التالي :

أن عدد القتلى وصل ٢٧ قتيلاً وخمسون جريحًا ، وأن منفذي الحادث ثلاثة وليسوا واحدًا كما ظلت تردد بعض الجهات ، وأن الجاني لا علاقة له بأنصار السنة المحمدية على الإطلاق ، موردًا سيرة ذاتية عن شخصية الجاني الذي تم قتله ويدعى « عباس الباقر عباس » ، وأنه هذا الشخص معروف لدى السلطات السودانية ، ولقد التحق بجامعة لبنان ، ولكنه لم يكمل تعليمه ، ثم هاجر إلى أفغانستان ، ومنها إلى ليبيا ، ثم عاد إلى السودان .

تدرب في قوات الدفاع الشعبي وشارك في العمليات الحربية بالجنوب في عامي ٩٧ و٩٨ ، وعمل أحيانًا بالتجارة .

وهو المسئول الإعلامي لجماعة التكفير والهجرة ، قام بتهديد المصلين أكثر من مرة ، وقدمت في ضده بلاغات إلى السلطات .

وأكد المتحدث الصحفي أن الحكومة السودانية لم تهتم بالصورة التي تتناسب وحجم الحدث ، وقللت من خطورة التكفيريين ، واستهانت بعددهم .

وتساءل قائلاً : ماذا يعني تكرار الحادث وتساهل الحكومة معه ، ولماذا كان الإصرار على أن الجاني واحد فقط ؟!

وقد نفى الشيخ : محمد إبراهيم ليلة أحد أعضاء جماعة أنصار السنة بالسودان وجود أي نية لتسليح الجماعة هناك ، ونقل تراجع الناطق الرسمي لقوات الشرطة السودانية بخصوص انتماء الجاني لجماعة أنصار السنة المحمدية .

وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بخالص العزاء إلى إخواننا في جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان ، داعية المولى عز وجل أن يتقبل القتلى في عداد الشهداء وأن يمن على الجرحى بالشفاء العاجل ، وأن يلهم أهلهم وذويهم الصبر والسلوان .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أسباب

أسباب المغفرة أسباب المغفرة أسباب المغفرة أسباب المغفرة

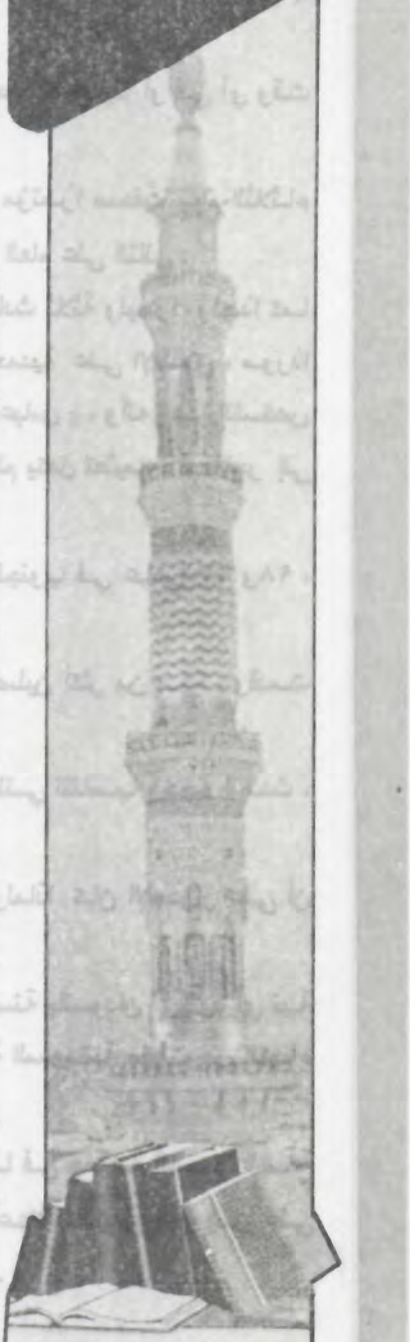

رمضان شهر المغفرة ، يغفر الله فيه ذنوب المؤمنين المتقين ويعتق رقابهم من النار ، فمن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ، ومن قام ليله إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن أعرض عن أسباب المغفرة في رمضان ، فأدرك رمضان ولم يُغفر له ، فمتى يدرك عفو الله ومغفرته ؟ إن الله تعالى يبعده ويطرده ، استجابةً منه سبحانه لدعاء أمين السماء وأمين الأرض : بَعُدَ عن الله من أدرك رمضان فلم يُغفر له .

وإذا كان موسم الخير قد انقضى بانقضاء رمضان ، فإن فعل الخيرات لا ينقضي ، وأسباب المغفرة موصولة أبدًا لا تنقطع ولا تنتهي ، ومن حَصّلَ المغفرةَ في رمضان لا يعدم أسباب المغفرة بعد رمضان ، وأسباب المغفرة كثيرة ويسيرة على من وفقه الله ، وهذه بعض أسباب المغفرة نعرضها مع أدلتها باختصار شديد :

✸ التوحيد وترك الشرك من أعظم أسباب المغفرة :

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [المائدة : ٩، ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٢- ٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه : ٨٢] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء ﴾ [النساء : ٤٨] . وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل : « يا ابن آدم ، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة » . [الترمذي (٣٥٤٠)] .

وفي « صحيح مسلم » : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ، ومن تقرب مني شبرًا

المغفرة

بقلم : رئيس التحرير

د . جمال المراكبي

تقربت منه ذراعًا ، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئًا لقيته بمثلها مغفرة » . [مسلم (٢٦٨٧)] .

وفي حديث أبي ذر فيمن مات على التوحيد : « ما من عبد قال : لا إله إلا اللّه ، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ، وإن زنى وإن سرق ، رغم أنف أبي ذر » . قال البخاري : هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال : لا إله إلا اللّه غفر له .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، كحديث عثمان عند مسلم : « من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا اللّه دخل الجنة » .

وحديث البطاقة عند الترمذي وأحمد صريح في ذلك ، حيث تطيش سجلات الذنوب وترجح كلمة الإخلاص .

✸ الاستغفار :

قال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٩٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١١٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٥، ١٣٦] .

وفي الحديث القدسي : « يا ابن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني ، غفرت لك ولا أبالي » .

وإذا أذنب العبد ذنبًا ثم استغفر اللّه ، قال اللّه عز وجل للملائكة : « علم عبدي أن له ربًا يأخذ بالذنب ، ويغفر الذنب ، أشهدكم أني قد غفرت له » . والأحاديث في هذا كثيرة مشهورة .

✸ التقوى :

قال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنفال : ٢٩] .

إذا كان موسم الخير قد انقضى بانقضاء رمضان ، فإن فعل الخيرات لا ينقضي وأسباب المغفرة موصولة لا تنقطع ولا تنتهي .

✱ الدعاء مع رجاء الإجابة :

قال تعالى في الحديث القدسي : « يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي » .

ويدخل في ذلك دعاء الولد لوالده ، كما في الحديث : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .. » ذكر منها : « أو ولد صالح يدعو له » .

✱ اتباع الرسول ﷺ :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

✱ الإنفاق في سبيل الله في السراء والضراء ، وكظم الغيظ ، والعفو مع القدرة :

قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣، ١٣٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠] .

✱ الصبر مع العمل الصالح :

قال تعالى : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَـئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [هود : ١١] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى : ٤٣] .

✱ الوضوء مع الإسباغ :

عن عثمان قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ مثل وضوئي هذا ، ثم قال : « من توضأ هكذا ، غُفر له ما تقدم من ذنبه ، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة » ، أي زيادة ثواب . [مسلم] .

وفي رواية ابن ماجه : « من توضأ مثل وضوئي هذا ، غُفر له ما تقدم من ذنبه » .

والأحاديث في تكفير الخطايا بسبب الوضوء كثيرة .

✱ الذكر بعد الوضوء :

عن عمر عن النبي ﷺ : « ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ .(أو فيسبغ) الوضوء ، ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبد الله ورسوله ، فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » . [مسلم (٢٣٤)] .

وفي رواية الترمذي : « اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » .

✱ صلاة ركعتين بعد الوضوء :

عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال : « ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلٌ عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له

من صلى الصبح في مسجد الجماعة ، ثم مكث حتى يسبح تسبيحة الضحى كان كأجر حاج ومعتمر تام له حجته وعمرته !!

الجنة ›› . [مسلم] .

وعن عثمان عن النبي ﷺ : ‹‹ من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه ›› . [متفق عليه] .

وقال ﷺ : ‹‹ لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ، ثم يصلي الصلاة ، إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها ›› . [مسلم] .

وهذه الصلاة مع المحافظة على الوضوء من أرجى الأعمال الموجبة للجنة ، كما في حديث بلال حين سأله النبي ﷺ عن أرجى عمل يعمله ، فقال ﷺ : ‹‹ ما أحدثت إلا توضأت ، وما توضأت إلا صليت ›› .

✸ الأذان للصلاة :

ففي ‹‹ صحيح الجامع الصغير ›› : قال رسول اللّه : ‹‹ يغفر للمؤذن منتهى أذانه ، ويستغفر له كل رطب ويابس ›› ، وقال ﷺ : ‹‹ المؤذن يغفر له مَدُ صوته ، وأجره مثل أجر من صلى معه ›› ، وقال ﷺ : ‹‹ إن اللّه وملائكته يصلون على الصف الأول ، والمؤذن يغفر له مد صوته ويصدقه من سمعه من رطب ويابس ، وله مثل أجر من صلى معه ›› .

✸ إجابة المؤذن وترديد الأذان :

عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال ﷺ : ‹‹ من قال حين يسمع المؤذن : أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، رضيت باللّه ربًا وبمحمد رسولاً وبالإسلام دينًا ، غُفر له ذنبه ›› . [مسلم] .

وإجابة المؤذن والدعاء بعد الأذان سبب لشفاعة النبي ﷺ للمسلم ، وسبب لصلاة اللّه عز وجل على عبده ، وسبب لإجابة دعوته .

✸ المشي إلى المساجد للجمع والجماعات :

قال رسول اللّه ﷺ : ‹‹ ألا أخبركم بما يمحو اللّه به الخطايا ويرفع به الدرجات ! إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ›› .

وقال ﷺ : ‹‹ والكفارات : إسباغ الوضوء على الكريهات ، ونقل الخطى إلى الجمعات - الجماعات - والمكث في المساجد بعد الصلوات ›› .

وقال ﷺ : ‹‹ من غسل واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كانت له بكل خطوة يخطوها أجر سنة صيامها وقيامها ›› .

✸ الصلوات الخمس ، وصلاة الجماعة :

قال ﷺ : ‹‹ الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر ›› . [متفق عليه] .

وقال ﷺ : ‹‹ أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ ›› قالوا : لا يا رسول اللّه ، قال : ‹‹ فذلك

مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » .

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أصبتُ حدًا فأقمه عليَّ ، قال : وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله ﷺ ، فلما قضى الصلاة قال : يا رسول الله ، إني أصبت حدًا فأقم فيَّ كتاب الله ، قال : « هل حضرت الصلاة معنا ؟ » قال : نعم ، قال : « قد غُفر لك » . [مسلم (٢٧٦٤، ٢٧٦٥)] .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ للرجل : « أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء ؟ » قال : بلى . قال : « ثم شهدت الصلاة معنا ؟ » قال : نعم يا رسول الله ، فقال له رسول الله ﷺ : « فإن الله قد غفر لك حدك » . أو قال : « ذنبك » . [مسلم (٢٧٦٥)] .

وفي « الصحيحين » أنه نزلت في شأن ذلك الرجل هذه الآية : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود : ١١٤] ، فقال رجل : هذا له خاصة ؟ قال : « بل للناس كافة » .

وقال ﷺ : « من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه » . [مسلم (٢٣٢)] .

✱ صلاة الجمعة :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة : ٩] .

قال رسول الله ﷺ : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » . [متفق عليه] .

وقال ﷺ : « من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له ، ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته ، ثم يصلي معه ، غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى ، وفضل ثلاثة أيام » . [مسلم (٨٥٧)] .

وقال ﷺ : « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » . [البخاري (٨٨٣، ٩١٠) ، والنسائي (١٤٠٣)] .

✱ التأمين خلف الإمام :

قال رسول الله ﷺ : « إذا أمن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه » . [مسلم (٤١٠)] .

وقال ﷺ : « إذا قال أحدكم في الصلاة : آمين ، والملائكة في السماء : آمين ، فوافق إحداهما الأخرى ، غُفر له ما تقدم من ذنبه » . [مسلم (٤١٠)] .

احرص أخي المسلم على أسباب المغفرة فلا تفرط فيها ، عسى أن يغفر لك الله الذنوب ويستر العيوب .

✱ **قول : « ربنا ولك الحمد » :**

قال رسول الله ﷺ : « إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه » . [مسلم] .

✱ **صلاة الضحى مع الجلوس للذكر بعد الغداة :**

روى الترمذي بسند فيه ضعف : « من حافظ على شفعة الضحى غفر له ذنوبه ، وإن كانت مثل زبد البحر » .

وعند أبي داود بسند فيه مقال : « من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول إلا خيرًا ، غفر له خطاياه ، وإن كانت أكثر من زبد البحر » .

وفي صحيح مسلم : « كان النبي ﷺ لا يقوم من مصلاه حتى تطلع الشمس » .

وعند الترمذي : « من صلى الفجر في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة » . [حديث حسن] .

وعند الطبراني : « من صلى الصبح في مسجد جماعة ، ثم مكث حتى يسبح تسبيحة الضحى ، كان له كأجر حاج ومعتمر تام له حجته وعمرته » .

✱ **قيام الليل ، خاصة في رمضان ، وفي ليلة القدر :**

قال رسول الله ﷺ : « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وقال : « من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

✱ **الذكر بعد الصلاة :**

قال النبي ﷺ : « من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين ، فتلك تسع وتسعون » . ثم قال : « تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفر له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » . [أحمد (٨٤٧٨)] .

وفي رواية أخرى : « غفر له ذنبه ولو كان أكثر من زبد البحر » .

وبعد أخي القارئ ، فهذا غيض من فيض ، يتعرض له المسلم كل يوم خمس مرات مع كل صلاة يصليها ، فتغفر خطاياه مهما عظمت ، وإن كانت مثل زبد البحر ، فاحرص أخي المسلم على أسباب المغفرة ، فلا تفرط فيها ، عسى أن يغفر لك الله الذنوب ويستر العيوب ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله ، رضيت باللّه ربًا وبمحمد رسولاً وبالإسلام دينًا غُفر له ذنبه !!

تفسير

باب التفسير

سورة الرحمن

بقلم الدكتور:

عبد العظيم بدوي

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ (٢) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ (٣) عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ (٤) ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ (٩) وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ (١١) وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ (١٢) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (١٥) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦) ﴾ .

سورة مكية ، شأنها شأن السور المكية في الاهتمام بمعالجة أصول العقيدة وبيان أسس الإيمان ، واسم السورة « الرحمن » اسم من أسماء اللَّه عز وجل الخاصة به ، كما أن « اللَّه » عَلَم على ذات الرب عز وجل ، لا يطلق على غيره ، فكذلك « الرحمن » من الأسماء الخاصة باللَّه عز وجل ، لا يجوز أن يطلق على غيره ؛ ولذا لما تجرأ مسيلمة الكذاب فسمى نفسه رحمن اليمامة ، وَسَمه اللَّه بسِمة الكذب ، فلا يقال إلا مسيلمة الكذاب .

استفتحت السورة بهذا الاسم الذي سُميت به « الرحمن » ، ثم ذكر اللَّه تعالى بعض نعمه على الثقلين « الإنس والجن » ، التي هي فيض من رحمته ، ثم لفت اللَّه أنظار العباد إلى دلائل قدرته وعظمته في الآفاق وفي أنفسهم ، ثم أخبرهم بأن ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٦، ٢٧] ، ثم أخذت الآيات تتحدث عن اليوم الآخر ، وبدأت بذكر هذا الوعيد : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴾ [الرحمن : ٣١] ، وذكرت انقسام الناس إلى ﴿ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود : ١٠٥- ١٠٨] .

تفسير الآيات :

﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ : اسم من أسماء اللَّه عز وجل الخاصة به ، ومعناه : كثير الرحمة بعباده ، ومن رحمته ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، وذِكْرُه سبحانه لنعمة تعليم القرآن قبل نعمة خلق الإنسان يفيد أنه لا قيمة للإنسان بغير القرآن ، فقيمة الإنسان وشرفه ووزنه ، وسعادته في الدنيا والآخرة ، مرتبطة بهذا القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] ، يعني أن القرآن شرف لك ولقومك ، وبه تذكرون جميعًا ، وكلنا يعلم كيف كان العرب قبل أن يبعث فيهم رسولُ اللَّه ﷺ وقبل أن ينزل عليهم القرآن ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ [الأنبياء : ١٠] ، به تذكرون في الناس ، وبه تنالون الشرف والسؤدد والجاه ، فعلى المسلمين أن يستمسكوا بهذا الكتاب ، وأن يعضوا عليه بالنواجذ ، وعلى كل مسلم أن يبذل أقصى ما يستطيع في تعلم هذا القرآن وتعليمه ، ودراسته وتدريسه ، وحفظه وتحفيظه ، عملا بقوله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . [صحيح . رواه البخاري ، والترمذي ، وأبو داود] .

وطمعًا في الأجر الذي وعدنا اللَّه به على لسان رسوله ، حيث قال ﷺ : « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللَّه تعالى ، يتلون كتاب اللَّه ويتدارسونه فيما بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم اللَّه فيمن عنده » . [صحيح . رواه مسلم ، والترمذي ، وابن ماجه] .

وأما خلق الإنسان فهو أيضًا نعمة ، تفضَّل اللَّه بها على الإنسان ، فأخرجه من العدم إلى الوجود ، ووهبه الحياة بعد الموت ، كما قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان : ١ ، ٢] .

ومن نعم اللَّه على الإنسان أن ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ : المنطق ، الكلام ، الإعراب عما في نفسه ، وهي نعمة عظيمة ، يألفها الإنسان فيغفل عنها ، ولا يكاد يذكرها إلا حين يفقدها ، أو يرى من يفقدها ، فلربنا الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على جميع نعمه .

ثم لفت اللَّه أنظار العباد إلى مظاهر قدرته في الآفاق ، والتي هي من آثار نعمته وفيض رحمته ، فقال تعالى : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ تشرق الشمس وتغرب بحساب دقيق ، ويطلع القمر ويغيب بحساب دقيق ، ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي

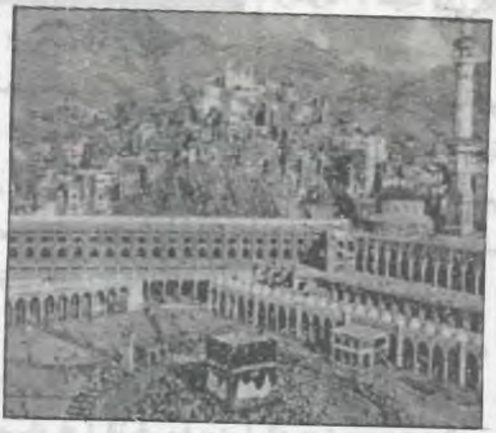

لَهَا أن تُدرِكَ القَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس : ٤٠] ، كما قال تعالى : ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [الأنعام : ٩٦] ، وهذه آية عظيمة تدل على عظمة الخالق ، وهو اللَّه سبحانه وتعالى ، ولذا قال سبحانه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٧] .

﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ للَّه عز وجل في جملة من يسجد له سبحانه ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحج : ١٨] .

وإن كنا لا نعرف كيف تسجد هذه المذكورات إلا أن الإيمان بسجودها واجب ؛ لأن اللَّه أخبرنا به ، كما أخبرنا عن تسبيحها بحمده ، فقال سبحانه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء : ٤٤] ، وهو تسبيح حقيقي بلسان المقال لا بلسان الحال ، يسمعه من أذِنَ اللَّه له ، كما روى البخاري – رحمه اللَّه – في الصحيح عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال : ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ﴾ كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [الرعد : ٢] ، وقال تعالى : ﴿ أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ [الغاشية : ١٧، ١٨] ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد : ٤] ، ولكن أكثر الناس معرضون عنها ، كما قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٢] ، وقليل ما هم ، هؤلاء الذين : ﴿ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران : ١٩١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ ، والمراد بالميزان : العدل ، فيجب على الناس أن يقيموا حياتهم كلها على العدل ، وأن يجتنبوا الظلم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد : ٢٥] ، وقد نهى اللَّه تعالى عباده عن الطغيان الذي هو ظلم ، وأمرهم بالعدل ، فقال : ﴿ أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۞ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ ، كما قال شعيب عليه السلام لقومه : ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۞ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۞

وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الشعراء : ١٨١، ١٨٢] ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً ﴾ [الشعراء : ١٨٩، ١٩٠] ، ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ [الحشر : ٢] ، ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ . ﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا ﴾ ، ﴿ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا ﴾ ، ﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ﴾ . ﴿ وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٨] ، ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً ﴾ [الملك : ١٥] : سهلة منقادة ، لا تستعصي عليكم ، إن شئتم حرثتموها حُرِثت ، وإن شئتم حفرتموها لإخراج الماء أو للبناء حُفرت . ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ ﴾ غير محصورة ، مما تعلمون ومما لا تعلمون : ﴿ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ * وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ ، وهذه نعم اللَّه ، ﴿ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ، أتنكرون من هذه النعم شيئًا ؟! ﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ * كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ * فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ ﴾ [عبس : ١٧- ٣٢] . ﴿ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ ، وقد سبق في أول السورة ذِكر خَلق الإنسان ، وكان المراد هناك مجرد الإشارة إلى نعمة الخلق والوجود ، وأما هنا فالمراد ذكر مادّة الخلق والإيجاد ، فقال تعالى : ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ ، والمراد الإنسان الأول آدم عليه السلام ، وأما الإنسان بمعنى جنس بني آدم ، فقد خُلِقْ مما عُلِمَ ، قال تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق : ٥- ٧] ، ولقد جمع اللَّه بين أصل الإنسان الأول ، والإنسان الذي كان منه في أكثر من آية ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٢- ١٤] ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة : ٧- ٩] .

﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾ [الحجر : ٢٦، ٢٧] ، قال ﷺ : « خُلِقَتِ الملائكة من نور ، وخُلِقَ الجانُّ من مارجٍ من نار ، وخُلِقَ آدم مما وُصف لكم » . [مسلم (٢٩٩٦)] .

﴿ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

المسلسلات

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

لم يحظ رجل في التاريخ بأن يدون كلامه وأحواله وحركاته وسكناته ، وتحظ كلماته وأفعاله بالتتبع والتحليل كما حظي خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ ، وقد جمعت كتب السنة جُلَّ أقواله وأفعاله وهيئاته وأوصافه وتقريراته ، ثم استنبط منها الفقهاء أحكام المسلم في عقيدته وعبادته وسلوكه ، في بيته وسوقه وسائر أحواله ، ثم تنوعت كتب الحديث تنوعًا دقيقًا ، بحيث تخصصت كتب منها في جمع الحديث الصحيح وسميت الصحاح مثل صحيح البخاري ومسلم ، وجمعت كتب أخرى الضعيف والموضوع مثل اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة وتنزيه الشريعة والموضوعات ، وكتب أخرى جمعت الأحاديث التي توافق كتبًا أخرى في الرتبة وسميت المستدركات مثل مستدرك الحاكم .

ومن أنواع الكتب نوع طريف يسمى المستخرجات ، وهي كتب جمعت أحاديث كتاب بعينه ، لكن بأسانيد غير أسانيده مثل مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم ، ومنها مستخرج أبي نعيم على البخاري ولمحمد بن عبد الملك بن أيمن مستخرج على « سنن أبي داود » .

والمستخرج كتاب يجمع طرقًا جديدة لأحاديث كتاب بعينه بما يفيد مزيد ثقة ، أو نفي علة ، أو زيادة فائدة ، ثم حظيت الأحاديث المجموعة بالبسط والتفنيد والتقسيم والدراسة الدقيقة ، ومن أقسامها التي خصت بالدراسة : نوع من الأحاديث التي سميت (المسلسلات) .

والمسلسلات أحاديث اتصف سندها أو متنها بصفة أو هيئة مشتركة ، مثل أن يروي الشيخ حديثًا للسامعين ويقول لهم : هذا أول حديث سمعته من شيخي فلان ، فيوافق ذلك أن يكون هذا أول حديث لأحد التلامذة عنه بقوله : هذا أول حديث سمعته من شيخي فلان وهكذا ، أو أن يروي الحديث ثم يقبض على لحيته فيرويه من سمعه منه ويقبض على لحيته وهكذا ، أو يرويه ويرفع رأسه كحديث عمر بن الخطاب : الشهداء أربعة ؛ رجل مؤمن قوي الإيمان دخل المعركة فصدق فقاتل حتى قتل فذاك في الدرجة الأولى ، وذلك الذي يرفع الناس رءوسهم إليه هكذا (ورفع رأسه) .

وقد تتسلسل الرواية بمن اتحدوا في الاسم كرواية المحمديين ، ومنه ما يتسلسل برواية الأبناء عن الآباء فيقول

كل راو : حدثني أبي أو يتسلسل برواية الأقارب ، ومن أكثر المسلسلات ما يتسلسل بالبلد ، فحديث مصري رواته كلهم إلى مخرجه مصريون ، وحديث بصري رواته كلهم بصريون ، وحديث كوفي وحديث شامي وحديث مكي أو مدني ، وأكثر المسلسلات منها المدني ثم البصري ، أما المصري والشامي فهي قليلة .

والرواية من أهل بلد واحد يعده علماء الحديث نوع من العلو ، حيث يفيد الحديث قوة لطول المعاصرة وسهولة اللقيا والمراجعة والمذاكرة ، وتوفر الأقران ممن سمع معه هذا الحديث ، بخلاف من يلقى شيخه في سفره مرة واحدة فيسمع منه ، ويزداد ذلك قوة عندما يرتبط الراوي بمن يروي عنه برباط يقتضي معاصرة وملازمة مثل سالم بن عبد اللّه بن عمر ، ونافع مولى عبد اللّه بن عمر ، فالبنوة والرق سبب لطول الملازمة ونقل العلم .

فترى أن سعيد بن المسيب من أثبت الناس في أبي هريرة ، حيث تزوج ابنته ، وعروة بن الزبير يكثر الرواية عن عائشة خالته ، ويروي عن عروة ولده وحفيده ، وكذلك خارجة بن زيد وهو أحد فقهاء المدينة السبعة يحدث عن أبيه زيد بن حارثة ويحدث عنه ابنه سليمان ، وهذا باب عظيم من أبواب العلم .

المسلسل : هو ما تتابع رجال إسناده واحدًا فواحدًا على صفة واحدة أو حالة واحدة للرواة تارة وللرواية تارة أخرى ، وصفات الرواة وأحوالهم أيضًا ، إما أقوال أو أفعال أو هما معًا ، وصفات الرواية : إما أن تتعلق بصيغ الأداء أو بزمنها أو مكانها ، وله أنواع كثيرة غيرها .

فالمسلسل بأحوال الرواة الفعلية كمسلسل التشبيك باليد ، والمسلسل بالعد في كل راو والمسلسل بالمصافحة والأخذ باليد ووضع اليد على رأس الراوي .

والمسلسل بأحوال قولية كالمسلسل بقول : إني أحبك ، وقول الراوي : وأنا أحبك .

والمسلسل بصفات قولية كالمسلسل بقراءة سورة الصف . والمسلسل بصفات فعلية كاتفاق اسم الرواة كالمسلسل بالمحمدين أو صفاتهم أو نسبتهم ، كأحاديث الدمشقيين أو المصريين أو الكوفيين أو البصريين ، وكمسلسل الفقهاء أو الحفاظ أو النحاة أو الشعراء أو المعمرين .

والمسلسل بصفة الرواية كالمسلسل بسمعت فلانًا ، أو أخبرنا فلان ، أو أخبرنا فلان واللّه ، أو أشهد باللّه لسمعت فلانًا يقول ذلك ، والمسلسل بالمكان كحديث إجابة الدعاء في الملتزم .

وأفضله ما دل على الاتصال في السماع وعدم التدليس ، وهو يفيد زيادة ضبط من الرواة .

المصنفات في المسلسلات

١ – مسلسلات الإبراهيمي ، وهو الشيخ

أبو محمد عبد الله بن عطاء الله الإبراهيمي .

٢- مسلسلات ابن أبي عصرون وأبي القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي .

٣- مسلسلات بحرف العين المنتقاة من مسند الدارمي ذكر فيها رواتها بحرف العين .

٤- مسلسلات الديباجي وهو أبو علي حسين بن عبد الله بن عبد العزيز النهري البلنسي المتوفى سنة ٦٦٩.

٥- مسلسلات العلائي : صلاح الدين خليل بن كيكدي العلائي المتوفى سنة ٦٩٤.

٦- المسلسلات الكبرى للسيوطي ، وهي خمسة وثمانون حديثًا للسيوطي المتوفى سنة ٩١١.

٧- المسلسلات بأولوية كاد لأبي الفتح الميدومي محمد بن محمد المصري المتوفى سنة ٧٥٤.

مثال : المسلسل بقراءة سورة الصف :

أخرج أحمد في مسنده قال : حدثنا يعمر ثنا عبد الله بن المبارك أنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير حدثني هلال بن أبي ميمونة أن عطاء بن يسار حدثه أن عبد الله بن سلام حدثه أو قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سلام قال : تذاكرنا بيننا فقلنا : أيكم يأتي رسول الله ﷺ فيسأله أي الأعمال أحب إلى الله ، وهبنا أن يقوم منا أحد ، فأرسل رسول الله ﷺ إلينا رجلاً حتى جمعنا فجعل بعضنا يشير إلى بعض ، فقرأ علينا رسول الله ﷺ : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ إلى قوله : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ ﴾ ، فتلاها علينا من أولها إلى آخرها ، قال : فتلاها علينا ابن سلام من أولها إلى آخرها ، قال : فتلاها علينا عطاء بن يسار من أولها إلى آخرها قال يحيى : فتلاها علينا هلال من أولها إلى آخرها ، قال الأوزاعي : فتلاها علينا يحيى من أولها إلى آخرها .

مثال : المسلسل بالبلد :

● **حديث مدني** - أي حديث رواته كلهم مدنيون -: حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يُسمع دوي صوته ولا يُفقه ما يقول ، حتى دنا ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « خمس صلوات في اليوم والليلة » . فقال : هل عليَّ غيرها ؟ قال : « لا ، إلا أن تطوع » . قال رسول الله ﷺ : « صيام رمضان » . قال : هل عليَّ غيره ؟ قال : « لا ، إلا أن تطوع » . قال : فأدبر الرجل وهو يقول : « والله لا أزيد على هذا ولا أنقص » . قال رسول الله ﷺ : « أفلح إن صدق » .

الحديث رواه إسماعيل بن أويس عن خاله عن عمه عن أبيه عن حليفه مسلسل بالأقارب ومسلسل بالبلد .

● **حديث كوفي** : حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشي قال : حدثنا أبي قال : حدثنا أبو بردة عن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله ، أي الإسلام أفضل ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

● **حديث بصري** : حدثنا مسدد قال : حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، وعن حسين المعلم قال : حدثنا قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

● **حديث مصري** : حدثنا عمرو بن خالد قال : حدثنا الليث عن يزيد عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أي الإسلام خير ؟ فقال :

« تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » .

وهذا الحديث وقع خطأ مطبعي في كل ما اطلعت عليه من نسخ فتح الباري فكتب عنه حديث بصري بدلاً من قوله مصري بإبدال الميم باءً وهو خطأ .

أحاديث فيها العمل من الرواة :

ولما كان الشرع إنما نزل للعمل به والامتثال كان من حسن الظن بنقلة العلم ورواته أن يعملوا بذلك العلم الذي حملوه ؛ لذا جاءت كثير من الأحاديث تشير إلى التمسك بالعمل بما رووه من العلم وحملت كتب السنة ذلك ، ونضرب لهذا يسيرًا من الأمثلة ، ولعل ذلك أفضل مقصود من وراء تحمل العلم وروايته .

أخرج مسلم في صحيحه قال : حدثني محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبو خالد يعني سليمان بن حيان عن داود بن أبي هند عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس قال : حدثني عنبسة بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه بحديث يتسار إليه قال : سمعت أم حبيبة تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة تطوعًا غير فريضة بني له بهن بيت في الجنة » . قالت أم حبيبة : فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ ، وقال عنبسة : فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة ، وقال عمرو بن أوس : ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة ، وقال النعمان بن سالم : ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس .

حديث علي في تسبيحات النوم :

أخرج البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من أثر الرحى مما تطحن ، فبلغها أن رسول الله ﷺ أُتي بسبي ، فأتته تسأله خادمًا ، فلم توافقه فذكرت لعائشة ، فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له ، فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبنا لنقوم ، فقال : « على مكانكما » ، فقعد بيننا ، حتى وجدت برد قدميه على صدري ، فقال : « ألا أدلكما على خير مما سألتماني من خادم ؟ إذا أخذتما مضجعكما فكبرا الله أربعًا وثلاثين ، واحمدا الله ثلاثًا وثلاثين ، وسبحا ثلاثًا وثلاثين ، فإن ذلك خير لكما مما سألتماني (من خادم) » .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : فما تركتها بعد ، قيل : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين .

حديث البخاري ومسلم عن زينب بنت أبي سلمة دخلت على أم حبيبة في وفاة أبيها فدعت بطيب فحست جارية عندها ثم مست بعارضيها ثم قالت : والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا » . قالت : ثم دخلت على زينب بنت جحش في وفاة أخيها فدعت بطيب ، فقالت مثل مقالة أم حبيبة .

وكتبه : محمد صفوت نور الدين

جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة

حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « إن عفريتًا مِنَ الجنّ تَفَلَّتَ عليَّ البارحةَ ليقطعَ عليَّ الصلاةَ ، فأمْكَنَني اللَّهُ مِنْهُ ، فأردتُ أن أرْبطَهُ إلى ساريَةٍ مِنْ سَوَاري المسجدِ حتى تُصبحوا وتنظروا إليه كُلُّكُمْ ، فَذَكَرْتُ قولَ أخي سليمانَ : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ - فردَّهُ خاسئًا » . [متفق عليه] .

القرارات الصادرة عن المجمع

إعداد : جمال سعد حاتم – إبراهيم رفعت

المناقصة جائزة شرعًا ، وهي كالمزايدة ، فتطبق عليها أحكامها ، سواء كانت عامة أو داخلية !!

يجوز قصر الاشتراك في المناقصة على المصنفين رسميًّا ، أو المرخص لهم حكوميًّا !!

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

○ إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الثانية عشرة بالرياض في المملكة العربية السعودية من ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ إلى غرة رجب ١٤٢١هـ (٢٣ – ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م) .

بعد اطلاعه على الأبحاث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوعات : عقود التوريد والمناقصات ، وبطاقات الائتمان غير المغطاة ، والشرط الجزائي ، والإيجار المنتهي بالتمليك وصكوك التأجير ، وحقوق الأطفال والمسنين ، والإعلان الإسلامي لدور المرأة في تنمية المجتمع المسلم ، والتضخم وتغير قيمة العملة ، وكذلك ترجمة القرآن الكريم ، وإنشاء هيئة إسلامية للقرآن الكريم ... وغيرها من الموضوعات ، وقد اتخذ المجلس عدة قرارات سوف ننشرها على حلقتين خلال شهري شوال وذي القعدة بإذن اللَّه تعالى ، نوجزها على الوجه التالي :

الفقه الإسلامي

☐ السحب النقدي من قبل حامل البطاقة اقتراض من مصدرها ولا حرج فيه شرعًا إذا لم يترتب عليه زيادة ربوية !!

☐ لا يجوز إصدار بطاقة الائتمان غير المغطاة ، ولا التعامل بها إذا كانت مشروطة بزيادة فائدة ربوية !!

☐ لا يجوز شراء الذهب والفضة وكذا العملات النقدية بالبطاقة غير المغطاة !!

☐ الشرط الجزائي في القانون هو اتفاق بين المتعاقدين على تقرير التعويض !!

☐ لا يجوز وضع شرط جزائي في البيع بالتقسيط بسبب تأخر المدين عن سداد الأقساط المتبقية !!

☐ يجب أن تكون الإجارة فعلية وليست ساترة للبيع ، وأن يكون ضمان العين المؤجرة على المالك !

عقد التوريد :

أولاً : عقد التوريد : عقد يتعهد بمقتضاه طرف أول بأن يسلم سلعًا معلومة ، مؤجلة ، بصفة دورية ، خلال فترة معينة ، لطرف آخر ، مقابل مبلغ معين مؤجل كله أو بعضه .

ثانيًا : إذا كان محل عقد التوريد سلعة تتطلب صناعة ، فالعقد استصناع تنطبق عليه أحكامه ، وقد صدر بشأن الاستصناع قرار المجمع رقم : ٦٥ (٧/٣) .

ثالثًا : إذا كان محل عقد التوريد سلعة لا تتطلب صناعة ، وهي موصوفة في الذمة يلتزم بتسليمها عند الأجل ، فهذا يتم بإحدى طريقتين :

أ- أن يعجل المستورد الثمن بكامله عند العقد ، فهذا عقد يأخذ حكم السلم ، فيجوز بشروطه المعتبرة شرعًا المبينة في قرار المجمع رقم : ٨٥ (٩/٢) .

ب- إن لم يعجل المستورد الثمن بكامله عند العقد ، فإن هذا لا يجوز ؛ لأنه مبني على المواعدة الملزمة بين الطرفين ، وقد صدر قرار المجمع رقم : (٤٠- ٤١) المتضمن أن المواعدة الملزمة تشبه العقد نفسه ، فيكون البيع هنا من بيع الكالئ بالكالئ ، أما إذا كانت المواعدة غير ملزمة لأحد الطرفين أو لكيهما فتكون جائزة ، على أن يتم البيع بعقد جديد أو بالتسليم .

عقد المناقصات

أولاً : المناقصة : طلب الوصول إلى أرخص عطاء ، لشراء سلعة أو خدمة ، تقوم فيها الجهة الطالبة لها دعوة الراغبين إلى تقديم عطاءاتهم ، وفق شروط ومواصفات محددة .

ثانيًا : المناقصة جائزة شرعًا ، وهي كالمزايدة فتطبق عليها أحكامها ، سواء أكانت مناقصة عامة ، أم محددة ، داخلية ، أم خارجية ، علنية ، أم سرية ، وقد صدر بشأن المزايدة قرار المجمع رقم : ٧٣ (٨/٤) في دورته الثامنة .

ثالثًا : يجوز قصر الاشتراك في المناقصة على المصنفين رسميًا ، أو المرخص لهم حكوميًا ، ويجب أن يكون هذا التصنيف ، أو الترخيص قائمًا على أسس موضوعية عادلة . والله سبحانه وتعالى أعلم .

أما بخصوص بطاقة الائتمان ، حيث قرر البت في التكييف الشرعي لهذه البطاقة وأحكامها إلى دورة قادمة .

وإشارة إلى قرار المحلس في دورته العاشرة رقم ١٠٢/٤/١٠، وبعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع : (بطاقات الائتمان غير المغطاة) ، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله من الفقهاء والاقتصاديين ، ورجوعه إلى تعريف بطاقة الائتمان في قراره رقم ٦٣/١/٧ الذي يستفاد منه تعريف بطاقة الائتمان غير المغطاة بأنه : (مستند يعطيه مصدره (البنك المصدر) لشخص طبيعي أو اعتباري (حامل البطاقة) بناءً على عقد بينهما يمكنه من شراء السلع ، أو الخدمات ، ممن يعتمد المستند (التجار) ، دون دفع الثمن حالاً لتضمنه التزام المصدر بالدفع ، ويكون الدفع من حساب المصدر ، ثم يعود على حاملها في مواعيد دورية ، وبعضها يفرض فوائد ربوية على مجموع الرصيد غير المدفوع بعد فترة محددة من تاريخ المطالبة ، وبعضها لا يفرض فوائد) .

قرر ما يلي :

أولاً : لا يجوز إصدار بطاقة الائتمان غير المغطاة ، ولا التعامل بها ، إذا كانت مشروطة بزيادة فائدة ربوية ، حتى ولو كان طالب البطاقة عازمًا على السداد ضمن فترة السماح المجاني .

ثانيًا : يجوز إصدار البطاقة غير المغطاة إذا لم تتضمن شرط زيادة ربوية على أصل الدين ويتفرع على ذلك :

أ- جواز أخذ مصدرها من العميل رسومًا مقطوعة عند الإصدار أو التجديد بصفتها أجرًا فعليًا على قدر الخدمات المقدمة منه .

ب- جواز أخذ البنك المصدر من التاجر عمولة على مشتريات العميل منه شريطة أن يكون بيع التاجر بالبطاقة بمثل السعر الذي يبيع به بالنقد .

ثالثًا : السحب النقدي من قِبل حامل البطاقة اقتراض من مصدرها ، ولا حرج فيه شرعًا إذا لم يترتب عليه زيادة ربوية ، ولا يعد من قبيلها الرسوم المقطوعة التي لا ترتبط بمبلغ القرض أو مدته مقابل هذه الخدمة ، وكل زيادة على الخدمات الفعلية محرمة ؛ لأنها من الربا المحرم شرعًا ، كما نص على ذلك المجمع في قراره رقم ١٣ (٢/١٠) و١٣ (١/٣) .

رابعًا : لا يجوز شراء الذهب والفضة ، وكذا العملات النقدية بالبطاقة غير المغطاة .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

الشرط الجزائي

بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع : (الشرط الجزائي) ، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة أعضاء المجمع وخبرائه وعدد من الفقهاء ، قرر ما يلي :

أولاً : الشرط الجزائي في القانون هو اتفاق بين

المتعاقدين على تقرير التعويض الذي يستحقه من شُرط له عن الضرر الذي يلحقه إذا لم يُنفِّذ الطرف الآخر ما التزم به ، أو تأخر في تنفيذه .

ثانيًا : يؤكد المجلس قراراته السابقة بالنسبة للشرط الجزائي الواردة في قراره في السَّلَم رقم : ٨٥ (٩/٢) ، ونصه : (لا يجوز الشرط الجزائي عن التأخير في تسليم المسلم فيه ؛ لأنه عبارة عن دين ، ولا يجوز اشتراط الزيادة في الديون عند التأخير) ، وقراره في الاستصناع رقم (٧/٣/٦٥) ، ونصه : « يجوز أن يتضمن عقد الاستصناع شرطًا جزائيًّا بمقتضى ما اتفق عليه العاقدان ، ما لم تكن هناك ظروف قاهرة » . وقراره في البيع بالتقسيط رقم ٥١ (٦/٢) ونصه : « إذا تأخر المشتري المدين في دفع الأقساط بعد الموعد المحدد ، فلا يجوز إلزامه أي زيادة على الدين بشرط سابق أو بدون شرط ؛ لأن ذلك ربًا محرم » .

ثالثًا : يجوز أن يكون الشرط الجزائي مقترنًا بالعقد الأصلي ، كما يجوز أن يكون في اتفاق لاحق قبل حدوث الضرر .

رابعًا : يجوز أن يشترط الشرط الجزائي في جميع العقود المالية ، ما عدا العقود التي يكون الالتزام الأصلي فيها دينًا ، فإن هذا من الربا الصريح .

وبناءً على هذا ، فيجوز هذا الشرط – مثلاً – في عقود المقاولات بالنسبة للمقاول ، وعقد التوريد بالنسبة للمورد ، وعقد الاستصناع بالنسبة للصانع إذا لم ينفذ ما التزم به أو تأخر في تنفيذه .

ولا يجوز – مثلاً – في البيع بالتقسيط بسبب تأخر المدين عن سداد الأقساط المتبقية ، سواء كان بسبب الإعسار ، أو المماطلة ، ولا يجوز في عقد الاستصناع بالنسبة للمستصنع إذا تأخر في أداء ما عليه .

خامسًا : الضرر الذي يجوز التعويض عنه يشمل الضرر المالي الفعلي ، وما لحق المضرور من خسارة حقيقية ، وما فاته من كسب مؤكد ، ولا يشمل الضرر الأدبي أو المعنوي .

سادسًا : لا يُعمل بالشرط الجزائي إذا أثبت من شُرط عليه أن إخلاله بالعقد كان بسبب خارج عن إرادته ، أو أثبت أن من شرط له لم يلحقه أي ضرر من الإخلال بالعقد .

سابعًا : يجوز للمحكمة بناءً على طلب أحد الطرفين أن تُعدل في مقدار التعويض ، إذا وجدت مبررًا لذلك ، أو كان مبالغًا فيه .

○ توصيات ○

يوصي المجمع بعقد ندوة متخصصة لبحث الشروط والتدابير التي تقترح للمصارف الإسلامية لضمان حصولها على الديون المستحقة لها .

واللّه سبحانه وتعالى أعلم .

الإيجار المنتهي بالتمليك ، وصكوك التأجير

بعد اطلاع المجلس على الأبحاث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوع : (الإيجار المنتهي بالتمليك ، وصكوك التأجير) ، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة أعضاء المجمع وخبرائه وعدد من الفقهاء ، قرر ما يلي :

● **الإيجار المنتهي بالتمليك :**

أولاً : ضابط الصور الجائزة والممنوعة ، ما يلي :

أ- **ضابط المنع** : أن يرد عقدان مختلفان ، في وقت واحد ، على عين واحدة ، في زمن واحد .

ب- **ضابط الجواز :**

١- وجود عقدين منفصلين يستقل كل منهما عن الآخر زمانًا ، بحيث يكون إبرام عقد البيع بعد عقد الإجارة ، أو وجود وعد بالتمليك في نهاية مدة الإجارة ، والخيار يوازي الوعد في الأحكام .

٢- أن تكون الإجارة فعلية وليست ساترة للبيع .

ج- أن يكون ضمان العين المؤجرة على المالك

ج- أن يكون ضمان العين المؤجرة على المالك لا على المستأجر ، وبذلك يتحمل المؤجر ما يلحق العين من غير ناشئ من تعدي المستأجر أو تفريطه ، ولا يلزم المستأجر بشيء إذا فاتت المنفعة .

د- إذا اشتمل العقد على تأمين العين المؤجرة فيجب أن يكون التأمين تعاونيًا إسلاميًا لا تجاريًا ، ويتحمله المالك المؤجر ، وليس المستأجر .

هـ- يجب أن تطبق على عقد الإجارة المنتهية بالتمليك أحكام الإجارة طوال مدة الإجارة ، وأحكام البيع عند تملك العين .

و- تكون نفقات الصيانة غير التشغيلية على المؤجر ، لا على المستأجر طوال مدة الإجارة .

ثانيًا : من صور العقد الممنوعة :

أ- عقد إجارة ينتهي بتملك العين المؤجرة مقابل ما دفعه المستأجر من أجرة خلال المدة المحددة ، دون إبرام عقد جديد ، بحيث تنقلب الإجارة في نهاية المدة بيعًا تلقائيًا .

ب- إجارة عين لشخص بأجرة معلومة ، ولمدة معلومة ، مع عقد بيع له معلق على سداد جميع الأجرة المتفق عليها خلال المدة المعلومة ، أو مضاف إلى وقت في المستقبل .

جـ- عقد إجارة حقيقي واقترن به بيع بخيار الشرط لصالح المؤجر ، ويكون مؤجلاً إلى أجل طويل محدد (هو آخر مدة عقد الإيجار) .

وهذا ما تضمنته الفتاوى والقرارات الصادرة من هيئات علمية ، ومنها هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية .

ثالثًا : من صور العقد الجائزة :

أ- عقد إجارة يُمكّن المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة ، مقابل أجرة معلومة في مدة معلومة ، واقترن به عقد هبة العين للمستأجر ، معلقًا على سداد كامل الأجرة ، وذلك بعقد مستقل ، أو وعد بالهبة بعد سداد كامل الأجرة ، (وذلك وفق ما جاء في قرار المجمع بالنسبة للهبة رقم (٣/١/١٣) في دورته الثالثة) .

ب- عقد إجارة مع إعطاء المالك الخيار للمستأجر بعد الانتهاء من وفاء جميع الأقساط الإيجارية المستحقة خلال المدة في شراء العين المأجورة بسعر السوق عند انتهاء مدة الإجارة (وذلك وفق قرار المجمع رقم ٤٤ (٥/٦) في دورته الخامسة) .

جـ- عقد إجارة يمكّن المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة مقابل أجرة معلومة في مدة معلومة ، واقترن به وعد ببيع العين المؤجرة للمستأجر بعد سداد كامل الأجرة بثمن يتفق عليه الطرفان .

د- عقد إجارة يمكّن المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة ، مقابل أجرة معلومة ، في مدة معلومة ، ويعطي المؤجر للمستأجر حق الخيار في تملك العين المؤجرة في أي وقت يشاء ، على أن يتم البيع في وقته بعقد جديد بسعر السوق (وذلك وفق قرار المجمع السابق رقم (٤٤/٦« ٥ ») ، أو حسب الاتفاق في وقته .

رابعًا : هناك صور من عقود التأجير المنتهي بالتمليك محل خلاف وتحتاج إلى دراسة تعرض في دورة قادمة ، إن شاء الله تعالى .

الإثبات بالقرائن أو الأمارات

بعد اطلاع المجلس على الأبحاث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوع : (الإثبات بالقرائن أو الأمارات) .

قرر المجمع أن هذا الموضوع يؤجل إلى دورة قادمة لقصر بحثه على المستجدات وحصرها وبيان حكمها .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها :

فضيلة الشيخ :

أبو إسحاق الحويني

■ تسأل القارئة : أمةُ اللَّه السلفية - القاهرة - عن صحة هذه الأحاديث :

> **١ - « إذا كانت أمراؤكم خياركم ، وكانت أغنياؤكم سمحاءكم ، وكان أمركم شورى بينكم ، فظهر الأرض خيرٌ لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وكانت أغنياؤكم بخلاءكم ، وكانت أموركم إلى نسائكم ، فبطن الأرض خيرٌ لكم من ظهرها » ؟**

□ **الجواب : حديثٌ منكرٌ .**

أخرجه البزار (ج٢/ ق٢٤٢/١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٧٦/٦) من طريق عبدان بن أحمد قال : ثنا عبد اللَّه بن معاوية الجمحي ، ثنا صالح المري ، عن سعيد الجريري ، عن أبي عثمان النهدي ، عن أبي هريرة مرفوعًا . فذكره . قال البزار : (وهذا الحديث لا نعلم رواه عن رسول اللَّه ﷺ إلاَّ أبو هريرة ، ولا نعلم له طريقًا غير هذا الطريق ، ولا رواه عن الجريري إلا صالح المريّ ، وصالح كان أحد العُبَّاد المجتهدين ، وأحسبُ أن عبادته كانت تشغله عن تحفظ الحديث) . وقال أبو نعيم : (غريب من حديث سعيد وصالح ، لم نكتبه إلاَّ من حديث عبد اللَّه بن معاوية الجمحي) .

قُلْتُ : وصالح المري اتفق سائر النقاد على تضعيفه ، بل تَركه بعضهم كالنسائي وابن حبان ، وضعَّفه جدًّا آخرون كابن المديني والبخاري ، وصرَّح ابنُ حبان أن ابن معين كان شديد الحمل عليه ، وقد مشاه ابنُ معينٍ في رواية ، فكأنه قصد صدقه ، ووثقه يعقوب الفسوي ، وهو توثيقٌ مردودٌ ، أو أنه قصد عدالته ، وعلةٌ أخرى وهي اختلاط سعيد الجريري .

والقاعدةُ عند المحدثين أنهم يتوقفون في قبول حديث من اختلط حتى يقفوا على روايةِ من روى عنه قبل الاختلاط ، وهذا لم يتحقق في هذا الحديث . واللَّه أعلم .

* * *

٢- « أنا أول من يُفتَح له بابُ الجنة ، فتأتي امرأة تبادرني فأقول لها : ما لك ؟ ومن أنت ؟ فتقول : أنا امرأةٌ قعدتُ على أيتام لي » ؟

☐ الجواب : **إسنادُهُ ضعيفٌ** .

أخرجه أبو يعلى (٦٦٥١) قال : حدثنا سليمان بن عبد الجبار أبو أيوب ، والبزار في « مسنده » (ج٢/ ق٢٤٢/١) قال : حدثنا الوليد بن عمرو بن سكين قالا : ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي عن عبد السلام بن عجلان ، عن أبي عثمان النهدي ، عن أبي هريرة مرفوعًا ، وصرَّح يعقوب بالتحديث عند البزار ، وصرَّح عبد السلام بالتحديث عند أبي يعلى ، والحديث عزاه الهيثمي في « المجمع » (١٦٢/٨) لأبي يعلى ، وفاته العزو للبزار ، وقال : (فيه عبد السلام بن عجلان ، وثقه أبو حاتم وابنُ حبان وقال : يخطئ ويخالف ، وبقية رجاله ثقات) .

وقال البزار : (وهذا الحديث لا نعلمه رواه إلاَّ أبو هريرة عن النبي ﷺ بهذا الإسناد ، وعبد السلام بن عجلان رجلٌ من أهل البصرة مشهورٌ ، حدَّث عنه الثقات) . اهـ .

قُلْتُ : وقول الهيثمي : (وثقه أبو حاتم) خطأ ، فإن ابن أبي حاتم ترجمه في « الجرح والتعديل » (٤٦/١/٣) ، وقال : (سألت أبي عنه فقال : شيخٌ بصريٌّ يكتب حديثه) . فلعله وقع خطأ من الهيثمي أو تصحيفٌ من الناشر ويكون صواب العبارة : (وثقه أبو حاتم ابن حبان) ، وكأن هذا هو الصواب ، وكنية ابن حبان : (أبو حاتم) ، وقول أبي حاتم الرازي : (يكتب حديثه) فيه تليين له ، فإذا انضاف إليه قول ابن حبان في « الثقات » (١٢٧/٧) : (يخطئ ويخالف) ترجح لديك التوقف في تقوية حديثه . والله أعلم .

* * *

٣- « أن رجلاً كان يعبدُ صنمًا ، فناداه يومًا ، فأراد أن يقول : يا صنم ، فأخطأ لسانُهُ فقال : يا صمد ، فأعطاه اللَّه ما أراد ، فقالت الملائكة : يا ربنا ، إنه ما قصد دعاءك ، فلِمَ تعطه ؟ قال لهم : لو لم أعطه لكنت كالصنم ، وأنا الصمد » ؟

☐ الجواب : **لا أصل له مرفوعًا ، وهو باطل** ، وقد وقفتُ على أصله .

فأخرج محمد بن فضيل في « كتاب الدعاء » (٧٩) ، قال : حدثنا عطاء بن السائب ، قال : لما انهزم الناس يوم الجماجم - وهي معركةٌ وقعت بين الحجاج بن يوسف وعبد الرحمن بن الأشعث - جعل أبو البختري الطائي يحرض الناس ، فسمعته يقول : كان نبيٌّ من بني إسرائيل قد ظهر ، وتبعه من شاء اللَّه ، وأنه تزوج بنت رجل ممن تابعه من المؤمنين ؛ وكان من أفضل أصحابه ، فولدت له غلامًا ، فلما بلغ وشبَّ تتبع النصارى فنصروه ، وعقدوا له ألويتهم ، فخرج بهم على أبيه ، فقتل أباه وجدَّه المؤمن أبا أمه وظهر عليهم ، إلا شرذمة قليلة من المؤمنين ، فبينا هو قد ظهر عليهم إذ قال في نفسه : إن المؤمنين قد آذنوا لكم بالحرب ،

فخرج بمن معه وهو يراهم كأكلة رأس ، فاقتتلوا ، فأظهر الله المؤمنين عليهم ، فهزموهم ، فأخذ ابنُ النبيِّ أسيرًا ، فصلبوه وهو حيٌّ ، وكذلك كانوا يفعلون في ذلك الزمان حتى يموت موتة نفسه ولا يقتل ، فبينا هو يدعو الله بآلهته ، ويهتف بالآلهة ويهتف بأسمائها يدعوها أن تُخلّصه مما هو فيه ، فهتف ليلةً حتى إذا خاف الصبح دعا الله فقال : يا الله ، خلصني ونجني ، فتقطعت عنه الشرط ، فذهب فلم يقدروا عليه ، فكبر ذلك على المؤمنين واشتد عليهم ، قال : فأوحى الله إلى رجل من المؤمنين في منامه أنه دعا آلهته فلم تجبه ، ودعاني فأجبتُهُ ولم أكن كالصمِّ البكم الذين لا يعقلون .

فقد تبين بهذا أن هذا من الإسرائيليات التي أمرنا أن لا نصدقها ولا نكذبها إذا صحَّ سندها ، فكيف ولم يصح سندها أيضًا ، وعطاء بن السائب كان اختلط ، ومحمد بن فضيل سمع منه بعد الاختلاط كما نصَّ عليه غير واحدٍ من النقاد ، منهم ابن معين وأبو حاتم الرازي ، وأصحاب عطاء الذين سمعوا منه قبل الاختلاط : شعبة ، وسفيان الثوري ، وحماد بن زيد ، واختلف في حماد بن سلمة ، والصواب أنه سمع منه قبل الاختلاط وبعده ، فيتوقف في روايته عنه . والله أعلم .

* * *

٤- أن عائشة رضى الله عنها سألت النبى ﷺ أن يعلمها اسم الله الأعظم فأبى ، فقامت فصلت وجعلت تدعو ، فقال لها النبى ﷺ : « إنه فى هذه الأسماء التي دعوت بها » ؟

☐ **الجواب : حديث ضعيفٌ جدًّا .**

أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥١٤٠) ، وفي « الدعاء » (١٢٠) قال : حدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري ، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ، ثنا محمد بن عبد الله العَصَري ، ثنا غالب القطان عن أنس بن مالكٍ ، عن النبي ﷺ أنه دخل على عائشة ذات غداةٍ ، فقالت : بأبي وأمي يا رسول الله ، علمني اسم الله الذي إذا دُعي به أجاب ، وإذا سُئل به أعطى ، فأعرض النبي ﷺ بوجهه ، فقامت فتوضأت فقالت : اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمتُ منه وما لم أعلم ، وباسمك العظيم الذي إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، فقال : « والله إنه لفي هذه الأسماء » . قال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن غالب القطان إلا محمد بن عبد الله العصَري تفرد به : القواريري) . وهذا سندٌ واهٍ ، والعصري قال ابن حبان : (منكر الحديث جدًّا ، لا يجوز الاحتجاج به ، ولا الاعتبار بما يرويه إلا عند الوفاق للاستئناس به) .

وأخرجه الطبراني في « الدعاء » (١١٨) من طريق عبد الله بن صالح حدثني الليث عن إسحاق بن أسيد ، عن رجل عن أنس بن مالك أن عائشة قالت : يا رسول الله ، علمني اسم الله العظيم ، فقال لها رسول الله ﷺ : « قومي فتوضئي ثم ادعي حتى أسمع » . قالت : ففعلتُ ، فقلت : اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم ، وباسمك العظيم الأعظم ، وباسمك الأكبر ، فقال رسول الله ﷺ : « أصبت والذي نفسي بيده » . وسنده ضعيفٌ أو واهٍ ، وعبد الله بن صالح وإسحاق بن أسيد فيهما ضعف مع جهالة الراوي عن أنس .

أصل تسمية اليهودية !!

☐ يسأل محمد حسام الدين - أوكا - بلبيس :

ما معنى اليهودية ، وما أصل تسميتها ؟

■ **والجواب** : اليهودية دين العبرانيين المنحدرين من نسل إبراهيم ﵇ والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل اللَّه إليهم موسى ﵇ مؤيدًا بالتوراة ليكون لهم نبيًا ، واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب ، وهذه بدورها قد اختلف في أصلها ، وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب ﵇ ، وعممت على الشعب على سبيل التغليب .

ولفظة (الهود) : تعني الرجوع برفق ، والهود : التوبة . قال اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّا هُدنَا إِلَيكَ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

قال بعضهم : يهود في الأصل من قولهم : هدنا إليك ، وكان اسم مدح ، ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازمًا لهم ، وإن لم يكن فيه معنى المدح ، كما أن النصارى في الأصل من قوله : ﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٥٢] ، ثم صار لازمًا لهم بعد نسخ شريعتهم ، ويقال : هاد فلان إذا تحرى طريقة اليهود في الدين ، كما يقال : تفرعن فلان ، أي : فَعَلَ فعل فرعون من الجور . واللَّه تعالى أعلم .

يجب أن ترجع للمصدر الأصلي كالبخاري ومسلم !!

☐ وفي رسالة من قارئ كريم قال فيها :

إنه ورد في افتتاحية عدد ذي الحجة ١٤٢٠ هـ خطأ في حديث عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « إن اللَّه يغار ، وغيرة اللَّه أن يأتي المؤمن ما حرم اللَّه » . والصحيح : « إن اللَّه يغار وغيرة اللَّه أن يأتي المرء ما حرم اللَّه » . متفق عليه . [كتاب « رياض الصالحين » تخريج العلَّامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه اللَّه] .

ونفيده أن الرواية الواردة في التوحيد هي رواية البخاري ، وهي برقم (٥٢٢٣) ، والرواية التي رجع إليها في كتاب « رياض الصالحين » - كما ذكر في رسالته - هي رواية مسلم ، وهي برقم (٢٧٦١) ، ونشكر الأخ على رسالته ، ونود عند الرجوع أن يرجع للمصدر الأصلي كالبخاري ومسلم بدلاً من « رياض الصالحين » وغيره .

دحية الكلبي صحابي مشهور

☐ يسأل : أ . عبد العظيم كامل طنطاوي - المستشار بنقابة الصحفيين - يقول :

من هو دحية الكلبي ؟ نسمع عنه في بعض الأحاديث ولم نطلع على سيرته الذاتية ، نرجو الإفادة ، وجزاكم اللَّه خيرًا . والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته .

■ **الجواب** : هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد الكلبي ، صحابي مشهور ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها وإنما شهد أحدًا ، وقيل : أول مشاهده غزوة الخندق ، كان حَسن الصورة ، وكان جبريل ينزل على صورته ، كان هو رسول النبي ﷺ إلى قيصر ضمن رسله إلى الملوك والرؤساء ، أرسله بكتابه إلى عظيم بُصرى ليوصله إلى هرقل في آخر العام السادس من الهجرة بعد رجوعه ﷺ من غزوة الحديبية .

شهد خيبر ووقعت صفية بنت حيي في سهمه ، فأخذها النبي ﷺ وعوضه بسبعة أرؤس .

عاش إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي اللَّه عنهما ، وشهد اليرموك ، ونزل دمشق .

سبب عدم سجود إبليس لآدم عليه السلام

☐ يسأل : أحمد عز الدين – قنا :

عن قوله تعالى : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [ص : ٧٥] ، فهل العالين عن الملائكة ، أم العالين عن طاعة الله ؟

■ والجواب : قال ابن عطية في « المحرر الوجيز » : أحَدث لك استكبار الآن أم كنت قديمًا ممن لا يليق أن يكلف مثل هذا لعلو مكانك ؟ وهذا على وجه التوبيخ .

وقال أبو المظفر السمعاني : وقوله : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ أي : تعظمت ، وقوله : ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ أي : من القوم المتكبرين . قال ابن عباس : كان إبليس من أشراف الملائكة وكان خازن الجنان وأمين السماء الدنيا ، فأعجبته نفسه ، ورأى أن له فضلاً على غيره ، فلما أمره اللّه تعالى بالسجود لآدم امتنع لذلك الذي كان في نفسه .

وقال ابن الجوزي في « زاد المسير » : أستكبرت بنفسك حين أبيت السجود ، ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ أي : من قوم يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك من قوم يتكبرون .

وقال النسفي : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ استفهام إنكار ، ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ممن علوت وفقت ، وقيل : أستكبرت الآن أم لم تزل مذ كنت من المستكبرين .

وقال الفخر الرازي : فالمعنى : أستكبرت الآن ، أم كنت أبدًا من المتكبرين العالين .

وقال الآلوسي في « روح المعاني » : أستكبرت بهمزة الإنكار وطرح همزة الوصل ، أي : أستكبرت من غير استحقاق ، ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ أو كنت مستحقًا للعلو فائقًا فيه ، وقيل : المعنى : أحدث لك الاستكبار أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين ؟ فالتقابل على الأول باعتبار الاستحقاق وعدمه ، وعلى الثاني باعتبار الحدوث والقدم ؛ ولذا قيل : ﴿ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ دون أنت من العالين ، وقيل : إن العالين صنف من الملائكة يقال لهم : المهيمون مستغرقون بملاحظة جمال اللّه تعالى وجلاله ، لا يعلم أحدهم أن اللّه تعالى خلق غيره لم يؤمر بالسجود لآدم عليه السلام ، أم هم ملائكة السماء ولم يؤمروا بالسجود ، وإنما المأمور ملائكة الأرض ، فالمعنى أتركت السجود استكبارًا أم تركته لكونك ممن لم يؤمر به ولا يخفى ما فيه ، ومن « فتح القدير » : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ المعنى : هل استكبرت عن السجود الآن ، أم لم تزل من القوم الذين يتكبرون عن ذلك . [« زبدة التفسير من فتح القدير »] .

وقال الجزائري في « أيسر التفاسير » : أستكبرت الآن أم كنت من قبل من العالين المتكبرين ، والاستفهام للتوبيخ والتقريع لإبليس .

وقال الراغب في « المفردات » : قيل : إن (عَلا) يقال في المحمود والمذموم ، و(عَلِيَ) لا يقال إلا في المحمود . قال : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ [القصص : ٤] ، وقال تعالى : ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ [المؤمنون : ٤٦] ، وقال لإبليس : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ، ﴿ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾ [القصص : ٨٣] ، ﴿ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [المؤمنون : ٩١] ، ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤] ، ﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٤] .

وبالجملة فالآية إقامة للحجة على إبليس – عليه لعنة اللّه – حين امتنع عن السجود رغم سماعه للأمر وعلمه أنه من المأمورين به ، حتى لا يظن أحد أن السجود قد أمر به الملائكة دون إبليس ؛ لأنه من الجن ، خلق من النار كما جاء صريحًا في سورة الكهف : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [الكهف : ٥٠] .

وفيها بيان ظلم إبليس لنفسه بتركه السجود لما أمره اللّه تعالى ، حيث قال : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢] .

قصة مرض نبي الله أيوب عليه السلام

☐ ويسأل : محمد الشافعي - بلبيس :

ما قصة مرض نبي اللّه أيوب ؟ وما معنى ﴿ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ ، وما صحة الإسرائيليات التي وردت في هذه القصة ؟

■ **والجواب** : قال القرطبي عند قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص : ٤١] : قولهم : إن اللّه قال - أي للشيطان -: قد سلطتك على ماله وولده ، فذلك ممكن في القدرة ، ولكن بعيد في هذه القصة ، وكذلك قولهم : إنه - أي الشيطان - نفخ في جسده حين سلطه عليه فهو أبعد ، والباري سبحانه قادر على أن يخلق ذلك كله من غير أن يكون للشيطان فيه كسب حتى تقر له - لعنة اللّه عليه - عين بالتمكن من الأنبياء في أموالهم وأهليهم وأنفسهم .

ثم قال : قال القاضي : والذي جرأهم على ذلك وتذرعوا به إلى ذكر هذا قوله تعالى : ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ ، فلما رأوه قد شكا مس الشيطان أضافوا إليه من رأيهم ما سبق من التفسير في هذه الأقوال ، وليس الأمر كما زعموا ، والأفعال كلها خيرها وشرها في إيمانها وكفرها طاعتها وعصيانها خالقها هو اللّه لا شريك له في خلقه ، ولا في خلق شيء غيرها ، ولكن الشر لا ينسب إليه ذكرًا ، وإن كان موجودًا منه خلقًا ، أدبًا أدبنا به ، وتحميدًا علمناه ، وكان من ذكر محمد ﷺ لربه به قوله من جملته : « والخير في يديك ، والشر ليس إليك » ، على هذا المعنى ، ومنه قول إبراهيم : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠] ، وقال الفتى للكليم : ﴿ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ ﴾ .

قال ابن العربي : ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا اللّه عنه في كتابه في آيتين : الأولى قوله تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ [الأنبياء : ٨٣] ، والثانية في « ص » : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص : ٤١] ، وأما النبي ﷺ فلم يصح أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله : « بينا أيوب يغتسل إذ خر عليه رِجل من جراد من ذهب » . الحديث . إذ لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه ، فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره أم على أي لسان سمعه ؟ والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات ، فأعرض عن سطورها بصرك ، وأصمم عن سمعها أذنيك ، فإنها لا تعطي فكرك إلا خبالاً ، ولا تزيد فؤادك إلا خيالاً ، وفي الصحيح - واللفظ للبخاري - أن ابن عباس قال : يا معشر المسلمين ، تسألون أهل الكتاب وقد حصل لأيوب من المكروه ألم في الجسد وزوال الخيرات ، فقال : ﴿ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ ، والنصب : التعب .

قال في « الظلال » : وقصة ابتلاء أيوب وصبره ذائعة مشهورة ، وهي تضرب مثلاً للابتلاء والصبر ، ولكنها مشوبة بإسرائيليات تطغى عليها ، والحد المأمون من هذه القصة هو أن أيوب

عليه السلام كان كما جاء في القرآن عبدًا صالحًا أوابًا ، وقد ابتلاه اللَّه فصبر صبرًا جميلاً ، ويبدو أن ابتلاءه كان بذهاب المال والأهل والصحة جميعًا ، لكنه ظل على صلته بربه وثقته به ورضاه بما قسم له .

وكان الشيطان يوسوس لخلصائه القلائل الذين بقوا على وفائهم له ، ومنهم زوجته ، بأن اللَّه لو كان يحب أيوب ما ابتلاه ، وكانوا يحدثونه بهذا فيؤذيه في نفسه أشد مما يؤذيه الضر والبلاء ، فلما حدثته امرأته ببعض هذه الوسوسة حلف لئن شفاه اللَّه ليضربنها عددًا عينه – قيل : مائة – وعندئذ توجه إلى ربه بالشكوى مما يلقى من إيذاء الشيطان ومداخله إلى نفوس خلصائه ، ووقع هذا الإيذاء في نفسه : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ ، فلما عرف ربه منه صدقه وصبره ونفوره من محاولات الشيطان وتأذيه بها ، أدركه برحمته وأنهى ابتلاءه ورد عليه عافيته ، إذ أمره أن يضرب الأرض بقدمه فتنفجر عين باردة يغتسل منها ويشرب فيشفى ويبرأ : ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص : ٤٢] . انتهى .

يقول الشنقيطي في تفسير سورة « الأنبياء » : فإن قلت : لم نسبه إلى الشيطان ، ولا يجوز أن يسلط على أنبيائه ليقضي من إتعابهم وتعذيبهم وطره ، ولو قدر على ذلك لم يدع صالحًا إلا وقد نكبه وأهلكه ، وقد تكرر في القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب . قُلْتُ : لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سببًا فيما مسه اللَّه به من النصب والعذاب نسبه إليه ، وقد راعى الأدب في ذلك ، حيث لم ينسبه إلى اللَّه في دعائه ، مع أنه فاعل ولا يقدر عليه إلا هو .

وقيل : أراد ما كان يوسوس به إليه في مرض من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع ، فالتجأ إلى اللَّه تعالى في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل .

ثم قال : وغاية ما دل عليه القرآن : أن اللَّه ابتلى نبيه أيوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وأنه ناداه فاستجاب له وكشف عنه كل ضرر ، ووهبه وأهله ومثلهم معهم ، وأن أيوب نسب ذلك في سورة « ص » إلى الشيطان ، ويمكن أن يكون سلطه اللَّه على جسده وماله وأهله ابتلاءً ليظهر صبره الجميل وتكون له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة ، ويرجع له كل ما أصيب فيه ، والعلم عند اللَّه تعالى ، وهذا لا ينافي أن الشيطان لا سلطان له على مثل أيوب ؛ لأن التسلط على الأهل والمال والجسد من جنس الأسباب التي ينشأ عنها الأعراض البشرية كالمرض ، وذلك يقع للأنبياء ، فإنهم يصيبهم المرض وموت الأهل وهلاك المال لأسباب متنوعة .

والشيطان قدرته وطاقته مع البشر موضحة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ [إبراهيم : ٢٢] ، فصرح بأنه لا قدرة له في حق البشر إلا على إلقاء الوساوس والخواطر الفاسدة .

قال الفخر الرازي : الحق أن المراد من قوله : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ أنه بسبب إلقاء الوساوس الفاسدة والخواطر الباطلة ، كان يلقيه في نوع من العذاب والعناء .

وخلاصة القول : أن أيوب نبي كريم امتدحه اللَّه بالصبر : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص : ٤٤] ، ومن العبودية الدعاء والمسألة وهي ليست من باب الشكوى : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ ، ﴿ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ ، إنما هو دعاء ، وأما مس الشيطان له فهو وقع الوسوسة على نفسه ، إما من أثر الوسوسة له ، أو من وسوسته لخلصائه ، خاصة امرأته .

صفة تسوية الصفوف

الحلقة الثالثة

بقلم : مدير التحرير : الشيخ محمود غريب الشربيني

۞ من يلي الإمام ، وكيف ترتب الصفوف ؟

عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونوهم - ثلاثًا - وإياكم وهيشات الأسواق » . [حديث صحيح . رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه] .

وعن أبي سعيد الخدري أن الرسول ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا فقال لهم : « تقدموا فأتموا بي وليأتم بكم مَن بعدكم ، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم اللّه » . وفي رواية لمسلم : أن الرسول ﷺ رأى قومًا في مؤخر المسجد فذكر مثله . [حديث صحيح : رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه] .

وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت : قال رسول اللّه ﷺ : « لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم اللّه في النار » . [حديث صحيح : رواه أبو داود ، وابن خزيمة ، وابن حبان] .

۞ كيف يُسوى الصف إذا كان مع الإمام رجل واحد أو صبي واحد ؟

يقف هذا الرجل أو الصبي عن يمين الإمام .

عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فقمت عن يساره ، فأخذ رسول اللّه ﷺ برأسي من ورائي فجعلني عن يمينه ، فصلى ورقد ، فجاءه المؤذن فقام وصلى ولم يتوضأ .

وفي رواية للبخاري : قال ابن عباس : قمت ليلة أصلي عن يسار النبي ﷺ فأخذ بيدي أو بعضدي ، حتى أقامني عن يمينه ، وقال بيده من ورائي . [حديث صحيح : رواه البخاري ، ومسلم] .

قال أبو عيسى - أي الترمذي -: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم ، قالوا : إذا كان الرجل مع الإمام يقوم عن يمين الإمام .

وعن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال : صليت مع النبي ﷺ فأقامني عن يمينه . [قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩٥/٢) : رواه البزار ، ورجاله موثقون] .

وعن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ توضأ ومسح على الخفين وصلى فأقامني عن يمينه . [قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩٥/٢) : رواه الطبراني في « الأوسط » ، ورجاله ثقات] .

۞ إذا كان مع الإمام رجلان :

يقف الرجلان خلف الإمام .

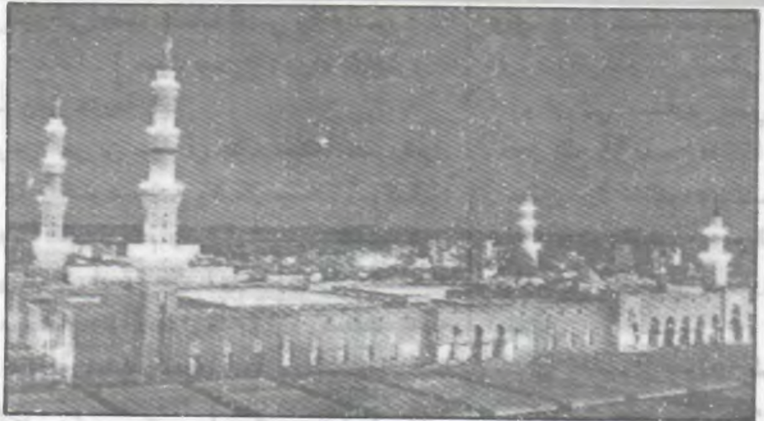

فعن جابر رضي الله عنه قال : قام النبي ﷺ يصلي المغرب ، فجئت فقمت عن يساره ، فنهاني فجعلني عن يمينه ، ثم جاء صاحب لي فصفنا خلفه ، فصلى بنا في ثوب واحد مخالفًا بين طرفيه . [حديث صحيح : رواه أحمد وابن خزيمة] .

وفي رواية : قام رسول الله ﷺ ليصلي ، فجئت فقمت عن يساره ، فأخذ بيدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه ، ثم جاء جبار بن صخر فقام عن يسار رسول الله ﷺ فأخذ بأيدينا جميعًا فدفعنا حتى أقامنا خلفه . [حديث صحيح : رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن حبان] .

وعن الأسود وعلقمة قالا : دخلنا على عبد الله نصف النهار ، فقال : سيكون أمراء يشتغلون عن وقت الصلاة ، فصلوا لوقتها ، ثم قام فصلى بيني وبينه ، فقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل . [حديث صحيح : رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي] .

وقال النووي : وهذا مذهب ابن مسعود وصاحبيه ، وخالفهم في هذا جميع العلماء من الصحابة فمن بعدهم إلى الآن ، فقالوا : إذا كان مع الإمام رجلان وقفا وراءه صفًا ؛ لحديث جابر وجبار بن صخر . اهـ .

۞ إذا كان مع الإمام رجل وامرأة :

إذا كان مع الإمام رجل وامرأة صلى الرجل عن يمين الإمام وبجواره ، والمرأة خلفهما .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صليت إلى جنب النبي ﷺ وعائشة معنا تصلي خلفنا وأنا إلى جنب النبي ﷺ أصلي معه . [حديث صحيح : رواه النسائي ، وأحمد ، وابن حبان] .

وعن أنس أن النبي ﷺ صلى به وبأمه أو خالته ، قال : فأمني عن يمينه وأقام المرأة خلفنا . [حديث صحيح : رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه] .

۞ إذا كان مع الإمام رجل وامرأتان :

إذا كان مع الإمام رجل وامرأتان صلى الرجل على يمين الإمام وبجواره والمرأتان خلفهما .

عن أنس قال : دخل النبي ﷺ علينا ، وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خالتي ، فقال : « قوموا فلأصلي بكم » (في غير وقت صلاة : أي فريضة) ، فصلى بنا ، فقال رجل لثابت : أين جعل أنسًا منه ؟ قال : جعله عن يمينه ، ثم دعا لنا أهل البيت ، بكل خير من خير الدنيا والآخرة ، فقالت أمي : يا رسول الله ، خويدمك ، ادع الله له ، قال : فدعا لي بكل خير ، وكان في آخر ما دعا لي به أن قال : « اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه » . [حديث صحيح : رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي] .

۞ إذا كان مع الإمام رجل وصبي أو رجلان وامرأة :

إذا كان مع الإمام رجلان وقفا خلف الإمام والمرأة خلفهما .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صليت

أنا ويتيم في بيتنا خلف النبي ﷺ وأمي - أم سليم - خلفنا . [حديث صحيح : رواه البخاري ، وأحمد وابن خزيمة] .

وعن أنس بن مالك أن جدته مليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته ، فأكل منه ، ثم قال : « قوموا فلنصل بكم » . قال أنس : فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس ، فنضحته بالماء ، فقام عليه رسول الله ﷺ ، وصففت عليه أنا واليتيم وراءه ، والعجوز من ورائنا فصلى بنا ركعتين ، ثم انصرف . [حديث صحيح : رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي] .

قال أبو عيسى - أي الترمذي -: حديث أنس صحيح ، والعمل عليه عند أهل العلم ، قالوا : إذا كان مع الإمام رجل وامرأة ، قام الرجل عن يمين الإمام ، والمرأة خلفهما ، وقد احتج بعض الناس بهذا الحديث في إجازة الصلاة إذا كان الرجل خلف الصف وحده ، وقالوا : إن الصبي لم تكن له صلاة ، وكان أنس خلف النبي ﷺ وحده ، وليس الأمر على ما ذهبوا إليه ؛ لأن النبي ﷺ أقامه مع اليتيم خلفه ، فولا أن النبي ﷺ جعل لليتيم صلاة ، لما أقام اليتيم معه ولأقامه عن يمينه . وقد روي عن موسى بن أنس ، عن أنس أنه صلى مع النبي ﷺ فأقامه عن يمينه .

وفي هذا الحديث دلالة أنه إنما صلى تطوعًا ؛ أراد إدخال البركة عليهم .

۞ إذا كان مع الإمام رجال ونساء وصبيان :

تقدم صفوف الرجال ، وتؤخر صفوف النساء :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير صفوف الرجال أولها - وشرها آخرها - وخير صفوف النساء(١) آخرها ، وشرها أولها » . [حديث صحيح : رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه] .

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول : « استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، ليليني منكم أولو الأحلام والنهى(١) ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » . قال أبو مسعود : فأنتم اليوم أشد اختلافًا .

۞ وعليهم أن يحرصوا على الصف الأول :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول » . قالوا : يا رسول الله ، وعلى الثاني ؟ قال : « إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول » . قالوا : يا رسول الله ، وعلى الثاني ؟ قال : « وعلى الثاني » . [حديث صحيح : رواه أحمد] .

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للصف الأول ثلاثًا ، والثاني مرة . [حديث صحيح : رواه النسائي وابن ماجه] .

ومن الأحاديث التي تبين فضل الصف الأول حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو يعلمون ما في الصف الأول لكانت قرعة » . [حديث صحيح : رواه مسلم ، وابن ماجه] .

وفي رواية عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا » . [حديث صحيح : رواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي] .

وليبدأ الصف من خلف الإمام وعن يمينه ثم عن يساره حتى يتم .

---

(١) قال النووي في « شرح مسلم » : المراد بالحديث صفوف النساء اللواتي يصلين مع الرجال ، أما إذا صلين متميزات ؛ لا مع الرجال ، فهن كالرجال ، خير صفوفهم أولها ، وشرها آخرها .

(١) أي : ذوو الألباب والعقول .

ومن الأحاديث الثابتة السابقة يؤخذ حكم بداية الصف من خلف الإمام ، ثم يمتد بعد ذلك عن اليمين ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف » . [حديث صحيح : رواه أبو داود ، وابن ماجه ، والبيهقي] .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه فسمعته يقول : « رب قني عذابك يوم تبعث عبادك » . [حديث صحيح : رواه أبو داود ، والنسائي ، وأحمد] .

وعلى المصلين أن يتموا الصف الأول ، ثم الذي يليه ، ولا يبدأ الصف الثاني إلا بعد إتمام الصف الأول . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أن رسول الله ﷺ قال : « أتموا الصف المقدم ، ثم الذي يليه ، فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر » . [حديث صحيح : رواه أبو داود والنسائي وأحمد] .

وعلى المصلي إن وجد فرجة في الصف وقف فيها ولا يترك الصف الأول حتى يتم ، ثم الذي يليه .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا فقال لهم : « تقدموا فائتموا بي ، وليأتم بكم مَن بعدكم ، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله » . [حديث صحيح : رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي] .

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار » . [حديث صحيح : رواه أبو داود ، وابن خزيمة ، وابن حبان] .

وأما موقف الصبيان خلف الرجال وأمام النساء ، فلا يوجد في ذلك حديث صحيح صريح كما ذكر ذلك الشيخ الألباني في تمام المنة (ص ٢٤٨) قال : وأما جعل الصبيان وراءهم - أي وراء الرجال - فلم أجد فيه سوى هذا الحديث - يعني : كان رسول الله ﷺ يجعل الرجال قدام الغلمان ، والغلمان خلفهم ، والنساء خلف الغلمان . [رواه الإمام أحمد وأبو داود ، وهو ضعيف ولا تقوم به حجة] . اهـ .

ولكن مفهوم الأحاديث الصحيحة يدل على تقديم الرجال أمام الصبيان ، ففي الحديث الصحيح السابق : « ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » . وأولو الأحلام أي : البالغون ، والنهى : أصحاب العقول أي أصحاب العقول البالغون ، ثم الأقل ، ثم الأقل ، والصبيان غير بالغين ، وليسوا أصحاب عقول .

وفي الحديث الصحيح : « خير صفوف الرجال أولها ... » ، وحيث أن الصبيان لم يكلفوا بعد ، فليس من المعقول أن نجعل الخيرية لهم دون الرجال أو مع الرجال ، وترك بعض الرجال في الصفوف الخلفية .

فمثل هذه الأحاديث تدل على تقدم الرجال في الصفوف الأولى على الصبيان ، وقد فهم الصحابة ذلك ونفذوه . فعن قيس بن عباد ، قال : بينا أنا في المسجد ، في الصف المقدم ، فجبذني رجل من خلفي جبذة فنحاني ، وقام مقامي ، فوالله ما عقلت صلاتي ، فلما انصرف ، فإذا هو أُبيّ بن كعب ، فقال : يا فتى ، لا يسؤك الله ، إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا أن نليه ثم استقبل القبلة ، فقال : هلك أهل العُقَد ورب الكعبة - ثلاثًا - ثم قال : والله ما عليهم آسى ، ولكن آسى على من أضلوا ، قلت : يا أبا يعقوب ، ما يعني بأهل العقد ؟ قال : الأمراء . [حديث صحيح : رواه النسائي ، وأحمد ، وابن خزيمة ، وابن حبان] .

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى .

تهانينا..
تعازينا!!

بقلم الشيخ :

محمد بن حسين يعقوب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين ، وآله وصحبه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد : قال الله تعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

كل عام وأنتم بخير ، وتقبل الله منّا ومنكم سائر العمل الصالح في رمضان ، ونسأل الله تعالى أن نكون ممن غفر لهم في هذا الشهر المبارك ، وأُعتقت رقبته من النار ، ولكن ليس الأمر بالتمني ، فللقبول علامات ، وللرد أمارات ، وهنا قف وتدبر لتعرف مواضع الأقدام .

كان الإمام علي ، رضي الله عنه ، ينادي في آخر ليلة من رمضان فيقول : يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنئه ، ومن هذا المحروم فنعزيه .

والله أيها المقبول ما أسعدك ، ما أهنئك ، ما أطيبك ، ويا أيها المردود جبر الله مصيبتك .

أيها المحروم ، ما أتعسك ، ما أخزاك ، وقد أقبل وفد الله ينالون الجوائز ، ووقفت أنت تأكل أصابعك حسرة وندمًا ، ماذا فات من فاته خير رمضان ؟!! وأي شيء أدرك من أدركه فيه الحرمان ؟ كم بين من حظه فيه القبول والغفران ، ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران ، فرب قائم حظه من قيامه السهر ، وصائم حظه من صيامه الجوع والعطش .

أيها السعيد ، أين شكر النعمة ، يا من وفقت للعمل الصالح في رمضان ، أين شكر النعمة ؟

كان السلف ، رضوان الله عليهم ، إذا وفقوا للعمل الصالح جدوا في عمل صالح آخر بغية شكر النعمة ، فإذا صاموا النهار هموا بقيام الليل طلبًا لشكر نعمة الله بالتوفيق للصيام ، وإذا قاموا الليل أحدثوا عملاً صالحًا آخر من صيام أو ذكر أو قضاء حوائج الناس أو عيادة مريض ، أو اتباع لجنازة ، ونحو ذلك ابتغاء شكر نعمة القيام ، فيظل العبد متنقلاً من عبادة إلى أخرى ، وهو لا يرى لنفسه فيها شيئًا ؛ إذ ما زال مشغولاً بشكر النعمة ، حتى يدرك يقينًا عجزه عن الشكر ، وحينها يشكر الله حقيقة ؛ لأنه يدرك معنى العبودية الحق ، فيحب الله من صميم قلبه ، فالمرء مفطور على محبة من يكرمه وينعم عليه ، فحين يرى أن كل ذلك النعيم هو محض فضله جل وعلا ، وأنه أنعم عليه ابتداءً وانتهاءً ، فيعرف أنه الكريم المتفضل عليه في الأول والآخر ، فتقر عين العبد وينشرح صدره ويعظم ربه في قلبه .

ثم إذا هو نظر إلى نفسه بعين الجناية ، وعلم منها حرصها على هلاكه ، واشتغالها بالحطام الزائل ، وطلبها لما فيه ذلها ، حينئذ يذمها وتصغر في عينه ، فيذل لله تعالى ؛ لذا قالوا : من عرف نفسه عرف ربه ، وبين مشاهدة منّة الله ورؤية عيب النفس تتولد العبودية التي هي تمام الحب والذل لله تعالى .

ولذلك كان السلف ، رضوان الله عليهم ، يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ، ويخافون من ردّه ؛ لما استشعروا عيب النفس ومدى تفريطها في جنب الله ، فتظل قلوبهم بين خوف ورجاء ، خوف من رد العمل لما فيه من الخلل ، ورجاء عفو الله بمحض الفضل والكرم .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [المؤمنون : ٦٠] ، قالت عائشة : هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ، قال ﷺ : « لا يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ، وهم يخافون أن لا يقبل منهم ، أولئك الذين يسارعون في الخيرات » . [أخرجه الترمذي ، وصححه الشيخ الألباني ، رحمه الله] .

لذلك أُثر عن الإمام علي ، رضي الله عنه ، أنه كان يقول : كونوا لقبول العمل أشدَّ اهتمامًا منكم بالعمل ، ألم تسمعوا الله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٧] .

وكان فضالة بن عبيد يقول : لأن أكون أعلم أنَّ الله قد تقبل منّي مثقال حبة من خردل ، أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها ؛ لأنّ الله يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

وقال مالك بن دينار : الخوف على العمل أن لا يتقبل أشدُّ من العمل .

وقال عبد العزيز بن رواد : أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح ، فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا .

وكان الواحد منهم يدعو الله ستة أشهر أن يبلغه رمضان ، ثم يلبث الستة الأشهر الأخرى يدعو الله أن يتقبله منه .

فلماذا لا نكون كذلك ؟ لماذا تنصرف هممنا في أفضل الأحوال إلى تحسين الأعمال ، ثم تنصرف بعد ذلك عن التفكر في قبولها ؟!!

الحذر الحذر من حبوط الأعمال : أيها السعيد ، الحذر من حبوط العمل ، أما ترى أنّ بعض الناس يأتون الله بأعمال كالجبال - وما أظن أنّ أعمالنا تصل لمثل هذا - ثم يجعلها الله هباءً منثورًا ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] ، ومحبطات الأعمال كثيرة فاجتنبها ، فمن ذلك :

١- **الشرك** . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر : ٦٥] ، أما الشرك الأكبر من اتخاذ الأنداد من دون الله ، فإني أعيذك بالله منه ، وما أتصور أنّ أحدًا منكم قد يقع في مثل هذا ، ولكن الخوف هنا من أنواع الشرك الخفية من الرياء والعمل لغير الله ، ناهيك عن شرك المحبة ، فقد يعبد الرجل نفسه أو ماله أو مركزه الاجتماعي ، قال ﷺ : « تعس عبد الدينار ، والدرهم ، والقطيفة ، والخميصة ... » . [رواه البخاري] . فيكون ذلك سبب حبوط عمله .

٢- **البدعة** . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف : ١٠٣، ١٠٤] ، ووالله الذي نفسي بيده إنّ هذه الآية لتقشعر منها الأجساد ، ولعلها من أخوف آيات القرآن ، كيف لا وكل يدّعي أنه على الحق ، ويحسب أنه على الخير ، حتى إذا جاءت الساعة بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون .

لذلك كان شرط قبول العمل متابعة النبي ﷺ ، قال ﷺ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » . [رواه مسلم] .

فانظر لهدي رسول الله ﷺ ، وتأمل أين أنت منه ؟ فما من سنة أُميتت إلا وحل محلها بدعٌ ، وليس اتباع السنة بالدعوى ، بل بالعمل ، فتأمل .

٣- **انتهاك حرمات الله في الخلوات** . قال رسول الله ﷺ : « لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا ، فيجعلها الله هباءً منثورًا ، أما إنهم إخوانكم

ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم اللّه انتهكوها » . [رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني ، رحمه اللّه] .

وهذا - لعمر اللّه - مما تشيب له النواصي ، وتقشعر منه الذوائب ، انظر إنهم يأتون بجبال من الحسنات : صلاة ، صيام ، عمرة ، حج ، ذكر ... إلخ ، إنهم من القوامين الذين يأخذون بحظهم من الليل ، ولعل أحدًا منا لا يرى من نفسه أن يصل لمثل هذا ، ولكن كل ذلك لم يشفع لهم عند ربهم حين بارزوا اللّه بالمعاصي ، فما لاحت المعصية إلا وانقضوا عليها ، فاللهم ارزقنا الإخلاص والصدق في القول والعمل ، اللهم إنا نعوذ بك أن نذكر بك وننساك ، يا أرحم الراحمين .

٤- **رؤية العمل** . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى ﴾ [البقرة : ٢٦٤] ، وما يحمل على المن إلا رؤية العمل والإعجاب به ؛ ولذلك قالوا : مَن منَّ بمعروفه سَقط شكرُه ، ومن أُعجب بعمله حبط أجره .

وهذا الداء أساسه عدم النظر في العمل والتفتيش في آفاته ، ومن هنا فقد يرى المرء منا نفسه حين يحاسبها الآن على الأعمال في رمضان فتجده يعدد الطاعات ، حتى يظن أنه قد وفَّى اللّه حقه عليه ، ولو أمعن النظر في عمله لاستحيا أن يقابل اللّه بمثل هذه الأعمال التي لا تخلو من عيوب ، لا عيب ، وقد أرشدنا اللّه جل وعلا لعلاج هذه الآفة التي تدخل على كثير منا ، فقال في وصف عباد اللّه المحسنين : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات : ١٧، ١٨] . قال الحسن : مدوا الصلاة إلى السحر ، ثم جلسوا يستغفرون .

فعباد اللّه لا ينفكون عن ملاحظة التقصير والتفريط ؛ لذلك أخذوا بعد العمل في الاستغفار من تقصيرهم في العمل ، فمن كانت هذه هيئته كيف يرى عمله ، كيف يتقرب إلى اللّه بثوب خلق بال ؟!

أيها الشقي أين أسفك ؟!

يا من أدركت رمضان فلم يغفر لك فيه ، أين حرقة قلبك ؟ أين ألمك وحزنك ولوعة صدرك ؟ هل تستشعر عظيم ما فاتك ؟ لعل ندمك واستغفارك الآن إيذان بتوبة نصوح يتقبلها اللّه منك . قال ﷺ : « الندم توبة » . [أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (٦٨٠٢)] .

وقال ﷺ : « فإن التوبة من الذنب : الندم والاستغفار » . [أخرجه البيهقي في « سننه » ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (١٤٣٣)] .

حري بك أن تعدَّ العدة من الآن لاستدراك ما فاتك ، وأولى بك أن تشمر عن ساعد الجد لإصلاح الخلل الذي أقعدك فركنت إلى نفسك ، وسرت في طريق الغفلة والضلالة فلم تنفعك تتابع الرحمات ، ولا مضاعفة أجر الأعمال الصالحات ، بل مر رمضان كغيره ، الدنيا مؤثرة كما هي ، الغفلة مستحكمة ، والمعاصي متراكمة ، ينبغي أن تشعر عظيم ما فاتك دون أن يتطرق إليك يأس ، بل تبادر بالتوبة ، وانظر إلى عاقبة تسويفك ، أما كنت قد عزمت رمضان الماضي أن تفرغ نفسك لعبادة مولاك ، فكيف بك الآن وقد أتى رمضان وما تجد ما يبلغك إلى ربك من الأعمال الصالحات ، ولا أريدك ممن يخادع نفسه وهو يعلم في قرارة نفسه أنه كاذب ، حاسب نفسك الآن قبل فوات الأوان .

أسألك بربك أن تجلس مع نفسك لترى هل ازددت من اللّه قربًا ؟ هل ترى أنك الآن أكثر خشية وتقوى للّه ؟ أم أنها لحظات قليلة ثم عادت المعاصي من جديد ، والنكوص علامة الرد ، فعلامة قبول العمل الصالح أن يوصل بعمل صالح ، وعلامة رده أن يعقب تلك الطاعة بمعصية .

فاعزم على التوبة ، واستشعر مدى حرمانك ، فقد كان يمكنك أن تفوز بالجائزة الكبرى التي لا تدانيها في قيمتها جائزة ، أما كان يمكن أن تكتب من العتقاء من النار ، وأن يغفر اللّه لك ما تقدم من ذنبك فتغسل من الذنوب والخطايا ، واللّه حري بمن حُرم ذلك أن يُعزى .

والتوبة لا تصح دون ندم يحرق قلبك ، وقد يثيره فيك أن تعلم أنك ما فاتك هذا الخير إلا لأنك هنت ، فوكلك اللّه إلى نفسك ، أن تدرك في حق من زلت قدمك ، أن تستشعر فقرك وحرمانك ، وتعلم عاقبة أمرك ، وترى ما توعد اللّه به من أعرض عنه ، فتعظم عندك جنايتك ، فحينها تحتاج إلى عزيمة صادقة لتقلع عن المعصية وتتوجه بكليتك إلى اللّه فتشمر لاستدراك الفارط بالعلم والعمل ، وتتخلص من رق الذنب بالاستغفار والندم ،

وتسعى كي يمحصك الله من الذنوب ومن عقوباتها التي من أخطرها البعد عن الله ، وكفى بإعراض الله عنك عقوبة .

أخي الكريم ، التوبة .. التوبة :

احفظ عني هذه الكلمات ، قبل أن تنزل بنا البليات ، فوالله إن الحال الذي كنا عليه في رمضان يندى له الجبين ، ضياع الأوقات ، وقلة الطاعات ، وإقبال على الدنيا واشتغال بها ، والناس من حولك مشغولون بالمنكرات ، ولا تجد من ضعيف الإيمان إنكارًا بالقلب ، ثم ترجون منازل السعداء ، هيهات ثم هيهات .

إنني أقول : إنَّ مما يفسد قلوب أهل الإيمان في عصرنا كثرة محاولات التوبة الفاسدة ، فإنها تورث من اليأس والقنوط ما يجعل العبد ينقلب على عقبيه ، والعلاج أن تعلم كيف تتوب فتتعلم بالتجربة فقه معاملة النفس ، تعرف كيف تجاهدها ، لا تلدغ من جحر المعصية مرتين ، فنحن جميعًا في حاجة إلى التوبة ، نتوب من التقصير في العمل ، نتوب من الإصرار على المعاصي ، نتوب من غفلة قلوبنا عن الله ، نتوب خشية أن نكون ممن أدرك رمضان فلم يُغفر له فيه ، فنزداد من الله بعدًا .

قال رسول الله ﷺ : « ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له » . [أخرجه الترمذي في جامعه ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (٣٥١٠)] .

بل إننا ينبغي أن نتوب من عدم التوبة ، فكما قال أهل العلم : إن التوبة واجبة على كل أحد ؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١] .

استدراك الفائت يبدأ من أعمال شوال :

اعلم - حبيبي في الله - أن الله قد فتح لك بابًا آخر من رحماته ، فإياك هذه المرة أن يُغلق دونك ، وقد علمت أن من علامات التوبة أن يهم العبد في استدراك ما فاته ، وفي شوال من الطاعات :

١- صيام ستة أيام منه ؛ لقوله ﷺ : « من صام رمضان ، ثم أتبعه ستًا من شوال ، كان كصيام الدهر » . [رواه مسلم] .

وجاء ذلك مفسرًا من حديث ثوبان رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « صيام رمضان بعشرة أشهر ، وصيام ستة أيام بشهرين ، فذلك صيام سنة » . [رواه أحمد في « مسنده » ، وصححه الألباني ، رحمه الله] .

وصيام شوال بمنزلة السنن الرواتب بعد الصلاة التي شرعت لجبر الخلل والنقص الذي لحق العمل ، وفيه متابعة للعمل الصالح بآخر ، فيكون برجاء القبول .

ناهيك عن شكر النعمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، فأمر بشكر نعمة الصيام بإظهار ذكره جل وعلا ، فضلاً عن أن الصيام على هذه الحالة دليل على أن العبد لا يستثقل الطاعة ولا يملها ، بل هو ملتذ بها ؛ لذلك ما إن يتركها حتى يعود إليها سريعًا ، كالكار بعد الفرار .

٢- قال الله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ [البقرة : ١٩٧] ، فمن وظائف شوال الاستعداد لموسم الحج ، فإن شوال من أشهر الحج المعلومات ، فيبدأ بإعداد عدته الإيمانية لهذه الشعيرة المباركة ، وليقدم توبته من الآن ، فإن السلف كانوا يقولون : لا بد للعمل الصالح من توبة قبله ، ومن توبة بعده ، كما هو حال الوضوء الذي يطهر المرء فيه بدنه ، وتنزل من جوارحه الذنوب ، فتكون طهارة لقلبه ، وهنا أذكركم بأن تكونوا من أصحاب النوايا الصالحة ، فقد يكتب لكم العمل دون أن تفعلوه إذا أخلصتمْ النية وحبسكم العذر ، ومن علامة ذلك ألا تستبعد حصوله ، بل تكون دائمًا على رجاء تفضل الله عليك ، فإنَّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين .

أخيرًا إخوتاه ..

يا شباب التوبة ، لا ترجعوا إلى ارتضاع ثدي الهوى بعد الفطام ، فالرضاع يصلح للأطفال لا للرجال ، ولا بد من صبر على الفطام ، لتنالوا عوضًا عن لذة الهوى حلاوة الإيمان في القلوب . أسأل الله لنا ولكم القبول ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه
محمد بن حسين يعقوب

المحاكمة

بقلم الشيخ
مصطفى درويش

في خريف ١٩٨١م تحرك موكب كبير من سجن الاستقبال بطرة ، يتألف من مصفحة في الأمام ، ومصفحة في الخلف ؛ مزودتين بجنود وبنادق آلية ، وأمام الموكب دراجة بخارية مهمتها مخالفة إشارات المرور ، حيث لا توقف ؛ لماذا كل هذه الاستعدادات ؟ لإنسان ضعيف أسير مكبل بالقيود الحديدية ، موضوع في سيارة مغلقة عليه داخل هذا الموكب .

وانتهى الموكب عند مكتب المحقق ، وقلت في نفسي : لا بأس ، فأنا في هذا الموكب أعامل معاملة رئيس دولة ضيف ، مع الفارق الذي لا يهم إن كان إلى قصر ضيافة أو غرفة تحقيق ، وقبل الدخول إلى غرفة التحقيق فوجئت بالشرطي الحارس يفك القيود الحديدية ، ويقول : لا تحرك يدك ، حتى لا أتهم بفك القيود ، ثم يلتفت يمنة ويسرة كالثعلب الخائف ويدفع إليَّ بلفافة ورقية ، ويقول : لقد اشتريت لك طعام الإفطار ، وهو داخل هذه اللفافة ، حاول تتناوله بسرعة قبل أن يراك أحد ، إنه الإحساس بالظلم الكامن في النفوس تحن ، وإن كان الإنسان يعمل تحت إمرة الظالمين .

وجاء دور المحاكمة ، وفتح المحضر ، وأعد « سكرتير » للتحقيق ، وفي البداية قلت : يا سيادة المستشار ، من باب تحقيق العدالة أن تحقق الراحة للمتهم أمامك ، وأنا الآن في حالة صداع شديدة في رأسي وأريد مُسكنًا وكوبًا من الشاي ، وللحق كان الرجل كريمًا ، ففتح حقيبته وناولني المسكن ، وطلب لي كوبًا من الشاي ، وبدأ التحقيق ، وبطبيعة الحال أخطر الأسئلة تكون في البداية :

■ **س :** أنت متهم بمهاجمة فوازير رمضان ، وقلت : إن تكلفة هذه الفوازير تكفي لرصف مئات الكيلومترات من الطرق ؟

■ **ج :** هذا يا معالي المستشار أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، وليس اتهامًا .

■ **س :** أنت متهم بمهاجمة الربا على المنبر يوم الجمعة ؟

■ **ج :** يا جناب المستشار ، أنت توجه مثل هذا الاتهام إلى اللَّه ورسوله ؛ لأن اللَّه توعد المتعاملين بالربا ، فقال سبحانه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ – يعني : تتركوا الربا – فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة : ٢٧٩] ، ولاحظ أن معالي المستشار بدأ التأثر يظهر على وجهه ، وطلب من سكرتير التحقيق ألا يدون هذه الإجابة ، ونصح بإجابة أخرى .

■ **س :** أنت قلت في محاضرة : نحن لا نعبد طفلاً رضيعًا يبول على نفسه ؟

■ **ج :** نعم ، نحن لا نعبد طفلاً رضيعًا يبول على نفسه ، هذه حقيقة وليست اتهامًا ، ونحن لا نعبد النار ولا نعبد البقر ، نحن نعبد اللَّه الواحد القهار .

■ **س :** أليس هذا كتابك ؟ وقدم لي نسخة

من كتاب « رسالة إلى كاهن » ؟

■ ج : نعم ، هو كتابي كتبته دفاعًا عن كتاب يهاجم الإسلام ، فهل المهاجم يتمتع بحرية النشر وحرية الكتابة والتعبير ، والمدافع يتهم بإحداث فتنة !!

وأسئلة أخرى لا أذكرها ، أخطرها الست صاحب مقال يا سيادة الرئيس هذه خطى عمر في نشره النداء الحق التي أصدرتها ؟

وأخيرًا أمر المحقق بفتح حقيبة كبيرة بها مئات الأشرطة ، وأمر بجهاز تسجيل وأدار بعض الأشرطة ، وقال : أليس هذا صوتك وهذه خطبك ؟ سبحان الله كم تكلف هذا التسجيل وهذه الأشرطة .

وأدار المحقق شريطًا رأى أنه أخطر الأشرطة ، وعند نقطة معينة خطيرة ، وكان الذي يسجل لي من خارج المسجد عند مكبر الصوت ، عند هذه النقطة تطوع حمار فأخذ ينهق نهيقًا عاليًا متواصلاً غطى على صوت التسجيل ، وضحك المحقق ، هذا تحقيق سياسي وليس بتحقيق جنائي ، ولا تنسني من دعائك وأنت في طريق العودة إلى السجن !!

وجاء دور الحارس والأغلال ، وتذكرت ، فهذا السجن له سلسلة ذرعها ذراعًا واحدًا أو أقل ، ولا بد من الإفراج منه إما بقرار إفراج أو بالموت ، وهذا أعد لجريمة الدفاع عن الإسلام ، أما جريمة السكوت وعدم الدفاع عن الإسلام فلها عقاب آخر ، سجن في زنازين : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۞ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة : ٨، ٩] ، أما الأغلال : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة : ٣٠- ٣٢] ، أما حراس هذه الزنازين : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۞ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ [المدثر : ٣٠، ٣١] ، ثم بعد ذلك لا إفراج لا بالموت ولا بغيره ، ولا وجه للمقارنة بين زنازين طرة وأبي زعبل ، وبين هذه الزنزانة العظمى ، التي يصل من يقع فيها إلى قاعها بعد سبعين خريفًا ، ثم تقلب وجوههم في النار .

والعجيب أنك لو تدبرت آيات القرآن الكريم لوجدت أن السجن لم يُذكر إلا في مصر !! وذكر مقترنًا بماذا ؟ بالتهديد للحمل على ترك التمسك بالدين والحض على ارتكاب الفاحشة : ﴿ لَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [يوسف : ٣٢] ، ثم الزج بالأبرياء لتبرأة الطبقة المترفة : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] ، ثم التهديد بالسجن لترك الإيمان بالله الواحد القهار : ﴿ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٩] ، هكذا بدون تحقيق أو محاكمة أو تهم محددة .

وبعد .. هذه جانب من قصة المحاكمة ، ولعل أشخاصها مازالوا على قيد الحياة ، ولم أرد فيها سرد الجانب الشخصي ، ولكن بيان المبادئ والأفكار .

إن القفز إلى حضارة القرن الواحد والعشرين لا يكون بألفية وأبنية مشيدة ، إنما يكون باحترام الإنسان وحريته وكرامته ، فإن فرعون لما أذل بني إسرائيل وذبح أبناءهم أفقدهم القدرة على الجهاد ، فقالوا لموسى : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] ، فكانت عقوبتهم أن يتعرض هذا الجيل الجبان في صحراء التيه ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ [المائدة : ٢٦] ، حتى يظهر جيل آخر لم ير ذلا على أيدي الفراعنة .

وفعلاً طلب الجيل الجديد القتال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ [البقرة : ٢٤٦] .

وقد بين لنا القرآن الكريم حضارات مادية كانت شامخة في وقتها ولكنها أبيدت ؛ لأنها ابتعدت عن منهاج الله وأذلت الإنسان .

فليس من فراغ أن يأتي حفنة من القردة والخنازير عبدة الطاغوت الذين ضُربت عليهم الذلة والمسكنة وغيرها من صفات مذكورة في كتاب الله ، فعلوا ما فعلوه وسط محيط مترامٍ من دول تسمي نفسها إسلامية ، حرق ، وهدم ، وتهديد للمسجد الأقصى ، مسجد الإسراء برسول الإسلام ﷺ ، وينتظر المنتسبون للإسلام طيرًا أبابيل ترمي اليهود بحجارة من سجيل ...

لا .. أبدًا : ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] ، ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] .

مصطفى درويش المحامي

تحذير
تحذير
تحذير

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة مفتاح التعامل مع الجان [٤]

بقلم الشيخ : علي حشيش

هذه القصة الواهية التي سيقف القارئ الكريم على حقيقتها ، من خلال بحوث علمية حديثية ، صارت أصلاً لمخالفة عصرية جديدة ، ألا وهي : التعامل مع الجان .

وبهذا الأصل الواهي ، احتُرِفت مهنة التعامل مع الجان ، وانتشرت من جديد العرافة والكهانة بصورة جديدة ، وكانت هذه المرة وراء ادعاء العلاج بالقرآن الكريم ، حتى يظلوا يمارسون هذا العمل في حماية اسم القرآن الكريم ، وكي تزداد قوة تأثيرهم في عامة الناس ، والعامة لا يفرقون بين الرقى الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ ، وبين هذه المخالفة العصرية : مخالفة التعامل مع الجان ، والتي يدّعي فيها صاحب المخالفة أنه يعتمد على السنّة في إحضار الجان ، ثم يسأله : ما اسمك ؟ وما ديانتك ؟ مسلم أم نصراني ؟ لماذا دخلت في هذه المرأة - مثلاً -؟ ثم يعرض صاحب المخالفة على الجان الإسلام إذا كان نصرانيًّا ، وبعد أن يسلم يقوم بإجراءات السفر للجان إلى السعودية ! وهذا واضح من الكتب التي صُنّفت حول هذه المخالفة ، وأسأل الله التوبة لأصحابها .

فليفرق القارئ الكريم بين هذه المخالفة التي أصبح لها متخصصون في كل مكان ، يلجأ ضحايا هذه المخالفة إليهم ، وتتعلق قلوبهم بهم ، وبين الرقى الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة ، وفيها يلجأ الناس إلى الله ، متعلقة قلوبهم بالله عز وجل ، لا بالأشخاص فيحقق الله لهم وعده ، في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] .

● طريقة أصحاب مخالفة التعامل مع الجان ●

لقد اتفقت طريقة أصحاب مخالفة التعامل مع الجان ، كما هو واضح من طريقتهم ، بغير ذكر لأسمائهم من باب هدي نبينا ﷺ : « ما بال أقوام ... » . وهذه الطريقة يقولون فيها :

أ- ضع يدك على رأس المريض واقرأ في أذنه اليمنى بترتيل آيات الرقية التي حددها النبي ﷺ في حديث الرقية وهي :

● ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة : ١- ٧] .

● بسم اللـه الرحمن الرحيم : ﴿ الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة : ١- ٤] .

● ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٦٣، ١٦٤] .

● ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

● ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٥، ٢٨٦] .

● ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] .

● ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

● ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥- ١١٨] .

● ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات : ١- ١٠] .

● ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر : ٢١- ٢٤] .

● ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا ﴾ [الجن : ٣] .

● بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١- ٤] .

● بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق : ١- ٥] .

● بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ ﴾ [الناس : ١- ٦] .

وهذه الآيات تؤثر على الجني ، فإما أن يخرج من المريض قبل أن ينطق على لسانه - وخاصة إذا كان الجني ضعيفًا - أو تزلزله وتؤلمه وتضطره إلى أن ينطق ويتحدث على لسان المريض .

ب- إذا حضر الجني كيف نعرفه ؟

نعرف ذلك بعدة طرق ، منها :

١- يصرخ الجني ويتألم وينطق على لسان المريض .

٢- أن ينطق الجني باسمه .

٣- تغميض العينين ، أو شخوصهما ، أو طرفهما طرفًا شديدًا ، أو وضع اليدين على العينين .

٤- حدوث رعشة شديدة في الجسم ، أو رعشة خفيفة في الأطراف .

جـ- يسأل الجني عدة أسئلة منها :

١- ما اسمك ؟ وما ديانتك ؟

٢- ما سبب دخولك في هذا الجسد ؟

٣- هل معك غيرك من الجن في هذا الجسد ؟ وما عددهم ؟ وديانة كل منهم ؟

٤- هل تعمل خادمًا لساحر ؟

٥- أين تسكن في جسد المريض .

● إذا كان الجني مسلمًا كيف يُتعامل معه ؟

يعامل كالآتي : (حسب سبب دخوله لجسم المريض) :

١- إذا كان سبب دخوله عشق للإنسي أو الإنسية نبين له أن هذا حرام ونخوفه من عذاب الله وعقابه .

٢- إن كان قد مس الإنسي لأن الإنسي ظلمه بالتبول أو بصب ماء حار عليه ، أو بقتل بعضهم ، فيعرف بأن الإنسي لم يكن يعرف بوجوده ، ولم يره ، وبالتالي فلم يتعمد أذاه ، ولا يستحق العقوبة .

٣- إن كان الجني دخل للإنسي ظلمًا منه فيعرف أن الظلم حرام ، فإن استجاب للخروج ، فلله الحمد وله المنة والفضل .

● ويجب أن تراعي عند خروجه ما يلي :

لا بد أن يخرج الجني من أصبع اليد ، أو القدم ، أو الفم ، أو الأنف ، ولا يسمح له بالخروج من العين أو البطن أو غير ذلك . اهـ . نقلاً عن كتب في التعامل مع الجان .

قُلْتُ : فلينظر القارئ الكريم إلى قولهم : إذا كان

الجني مسلمًا كيف يُتعامل معه ؟ وفي نفس كتبهم أيضًا قولهم : وإذا كان الجني غير مسلم كيف يُتعامل معه ؟

قُلْتُ : هذه المخالفة العصرية : مخالفة التعامل مع الجان ، تبدأ - كما يدّعي أصحاب المخالفة - بترتيل آيات الرقية ، التي يدّعون أن النبي ﷺ حدّدها لهم في حديث الرقية .

● وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذا الحديث ، الذي اتخذه أصحاب المخالفة مفتاحًا لتعاملهم مع الجان :

● قصة مفتاح التعامل مع الجان ●

عن أبي ليلى قال : كنت جالسًا عند النبي ﷺ ؛ إذ جاءه أعرابي ، فقال : إن لي أخًا وَجِعًا ، قال : « ما وجع أخيك ؟ » قال : به لمم . قال : « اذهب فأتني به » . قال : فذهب فجاء به ، فأجلسه بين يديه ، فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب ، وأربع آيات من أول « البقرة » ، وآيتين من وسطها ، وإلهكم إله واحد ، وآية الكرسي ، وثلاثة آيات من خاتمتها ، وآية من « آل عمران » - أحسبه قال : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ - وآية من « الأعراف » : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ .. ﴾ الآية ، وآية من « المؤمنين » ، ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ ، وآية من الجن : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا ﴾ ، وعشر آيات من أول « الصافات » ، وثلاثة آيات من آخر « الحشر » ، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، والمعوذتين ، فقام الأعرابي قد برأ ليس به بأس .

● أولا : التخريج ●

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن ماجه في « السنن » ح (٣٥٤٩) ، وأبو يعلى في « المسند » (١٦٧/٣) ح (١٥٩٤) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (ص ٢٢٣) ، (ح ٦٣٢) ، والحاكم في « المستدرك » (٤١٢/٤، ٤١٣) ، وابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٨٨١/٢) (ح١٤٧٧) ، وأحمد في « مسنده » (١٢٨/٥) (ح٢/٢١٢) ، وأورده النووي في « الأذكار » (ص ١١٩) باب : ما يقرأ على المعتوه والملدوغ ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١١٥/٥) ، باب : رقية المجنون .

● **ملحوظة هامة لطالب هذا الفن :**

هناك فرق بين قولنا : (أخرجه) ، وقولنا : (أورده) .

١- فالتخريج : هو الدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية التي أخرجته بسنده .

٢- والمراد بالمصادر الأصلية : هي كتب السنة التي جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبي ﷺ .

٣- أما قولنا : (أورده فلان في كتابه) . فكتابه ليس من كتب السنة الأصلية ، ولكن جمع أحاديثه من كتب السنة الأصلية ، وعزا الأحاديث إلى أصحابها ، فهو يَعْزُو ولا يُعْزَى إليه .

٤- ولذلك نجد النووي أورد الحديث وعزاه إلى ابن السني ، والهيثمي أورد الحديث وعزاه إلى أبي يعلى .

وهذا تطبيق مهم للداعية ولطالب هذا الفن .

● ثانيا : التحقيق ●

القصة واهية ، والحديث الذي جاءت فيه منكر .

١- الإسناد مضطرب :

أ- فعند ابن ماجه : من طريق : أبي الجناب ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه أبي ليلى . فذكره .

ب- وعند أبي يعلى وعنه ابن السني : من طريق : أبي الجناب ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن رجل ، عن أبيه . فذكره .

جـ- وعند أحمد والحاكم وابن الجوزي : من طريق : أبي الجناب ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثني أُبي بن كعب . فذكره .

٢- أوجه الاضطراب :

أ- الحديث منهم مَنْ جعله من مسند أبي ليلى ، ومنهم مَنْ جعله من مسند أُبي بن كعب .

ب- ومنهم مَنْ جعله من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، ومنهم مَنْ جعله من روايته عن رجل عن أبيه ، ومنهم مَنْ جعله من روايته عن أُبي .

جـ- ومنهم مَنْ جعله من رواية أبي الجناب عن

عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومنهم مَنْ جعله من روايته عن عبد اللّه بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

فهذه هي أوجه الاضطراب ؛ حيث أن الحديث الذي جاءت به القصة لم يُرْوَ إلا من طريق أبي الجناب ، فلا مُرَجِّح .

● مصطلح تطبيقي ●

ينطبق مصطلح الاضطراب على هذا الحديث ، حيث تتحقق فيه شروط الاضطراب :

أ- لختلاف روايات الحديث ، بحيث لا يمكن الجمع بينها .

ب- تساوي الروايات في القوة ؛ بحيث لا يمكن ترجيح رواية على أخرى .

وهذا واضح ؛ لأنها جاءت من طريق أبي الجنان .

● المضطرب : هو الذي يُروى على أوجه مختلفة متقارية . قاله النووي في « التقريب » (١/٢٦٢- تكريب) .

ثم يتضح ذلك من قول الحافظ في « شرح النخبة » (ص ٤٣) : (إن كانت المخالفة بإبدال الراوي ، ولا مرجح لإحدى الروايتين على الأخرى فهذا هو المضطرب ، وهو يقع في الإسناد غالبًا) .

٣- العلة الأساسية في هذا الحديث فوق هذا الاضطراب هو : أبو الجناب .

أ- أورده العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٣٩٨/٤) - ترجمة (٢٠٢٠) ، قال : يحيى بن حية أبو جناب الكلبي .

ثم أخرج بسنده عن أبي نعيم أنه كان يدلس .

وعن أحمد أنه قال : أحاديثه أحاديث مناكير . ثم أورد له حديثًا ، ثم قال : والرواية في هذا الباب فيها اضطراب وضعف .

ب- وأورده الذهبي في « الميزان » (٣٧١/٤) - ترجمة (٩٤٩١) قال : (قال يحيى القطان : لا أستحل أن أروي عنه . وقال الفلاس : متروك) .

جـ- وأخرج ابن عدي في « الكامل » (٢١٢/٧) - ترجمة (٢١١٢/٥٩) قال : قال عمرو بن علي : أبو جناب الكوفي ، واسمه يحيى بن أبي حية متروك الحديث .

د- وأورده الدارقطني في كتابه « الضعفاء والمتروكين » ترجمة (٥٧٦) ، وقال : يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي .

قلت : ما أورده الدارقطني في كتابه « الضعفاء والمتروكين » ، فهو متروك ، ولو لم يذكر عنه شيئًا ، حيث جاء في المقدمة : قال الإمام البرقاني : طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، عفا اللّه عني وعنهما ، في المتروكين من أصحاب الحديث ، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات .

قلت : فهذه من النفائس العزيزة التي يجب على طالب هذا الفن أن يعض عليها بالنواجذ ، حتى لا يتوهم من ذكر الاسم بدون جرح أن الدارقطني سكت عنه .

هـ- وأورده ابن حبان في « المجروحين » (١١١/٣) ، وقال : كان ممن يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء ، فالتزق به المناكير التي يرويها عن المشاهير ، فوهاه يحيى بن سعيد القطان ، وحمل عليه أحمد بن حنبل حملاً شديدًا .

و- قلت : فلا تغتر بقول الحاكم في « المستدرك » : هذا الحديث محفوظ صحيح ولم يخرجاه . فقد تعقبه الذهبي في « التلخيص » وقال : أبو جناب الكلبي ضعفه الدارقطني ، والحديث منكر[1] .

هذا ما وفقني اللّه إليه لإدحاض أصول مخالفة التعامل مع الجان .

واللّه وحده من وراء القصد .

---

[1] والحديث على ضعفه لا يتضمن سؤال الجني عن ديانته ، ولا طلب شيء منه ، ولا كيف يكون التعامل معه ، كما يورده المعالجون الذين يدعون التخصص ، وفي الأحاديث الصحيحة في الرقية كفاية . ويستطيع المسلم أن يقف عليها في أي كتاب من كتب الأذكار ، مثل كتاب « حصن المسلم » ، فيرقي بها نفسه ، ويعوذ بها أهله وولده ، ولا يسمح لأحد أن يهتك حرمة بيته . [التحرير] .

رواية الحديث بالمعنى

لفضيلة الشيخ :

عبد الرزاق عفيفي(*)

(رحمه الله)

اتفق العلماء على أنه يحرم رواية الحديث بالمعنى على من لا يعرف دلالة الألفاظ وما يحمل معانيها أو لا يقدر على التعبير عما فهمه منها بعبارة تطابق الأصل في المعنى من غير زيادة ولا نقصان .

واختلفوا في الرواية بالمعنى لمن علم مدلول الكلام وقوي على أدائه بعبارة دقيقة تطابق الأصل في المعنى ، فذهب الجمهور على جوازها ، وإن كان الأولى له أن يروي الحديث بنصه إن كان حافظًا له ، ومنع منه جماعة منهم ابن سيرين ، وفصل آخرون فأجروا روايته بالمرادف دون غيره .

واستدل من أجاز ذلك بأدلة ؛ منها أن النبي ﷺ بعث رسله إلى من لا يعرف العربية وأقرهم على إبلاغهم أوامره ونواهيه بلغة من بعثوا إليهم وقامت بذلك الحجة عليهم ، ولو لم تكن الرواية بالمعنى جائزة لما أقرهم على ذلك ولا قامت به الحجة .

ومنها إجماع الأمة على جواز شرح الشرع للأعاجم بلغتهم والاكتفاء بذلك في القيام بواجب البلاغ ، وإذا جاز شرحه لهم ونقله إليهم بلغتهم فبالعربية أولى .

ومنها أن اللفظ ليس مقصودًا لذاته ، إنما قصد لأداء المعنى ، فإذا أمكن أداؤه بأي عبارة جاز ، إذ لا أثر لاختلاف اللفظ إلا فيما قصد التعبد به كالأدعية والأذكار والتشهد والأذان .

واستدل المانعون بأدلة ؛ منها قوله ﷺ : « نضر الله امرأ سمع مقالتي فأداها كما سمعها » . قالوا : ومن يروي الحديث بالمعنى لم يؤده كما سمعه ، وأجيب بأن من نقل الحديث بالمعنى دون تحريف أداه كما سمعه ، ونظيره أن من ترجم مقالة من لغة إلى أخرى دون تحريف يقال : إنه أداها كما سمعها ، على أن هذا الحديث حجة عليهم فإنهم احتجوا به مع أنه روي بالمعنى إذ رواياته تعددت وعباراته اختلفت .

ومنها : أن الحديث قد يحتمل معنيين فأكثر ، ويفهم كل راوٍ منه خلاف ما فهمه الآخر ، وربما كان ما فهمه ونقله إلينا بعباراته خلاف ما أراده ﷺ بحديثه ، وأجيب بأن الكلام مفروض في نقل المعنى بعد فهمه من غير زيادة ولا نقصان مع الدقة في التعبير عنه .

ومنها : قياس الحديث على القرآن وعلى صيغ

(☆) سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، أحد مؤسسي جماعة أنصار السنة المحمدية ، وعلم من أعلامها ، وله في الدعوة الإسلامية جهود موفورة مشكورة ، وصاحب مدرسة لها تلامذتها في مصر والسعودية والعالم العربي ، وكلامه حول الحديث قيم قاطع للنزاع بين المتنازعين من المنتسبين للسنة ، فتأمل وتدبر بالقراءة والفهم الجيد .

الأذان والتشهد والأدعية والأذكار ، فكما لا يجوز نقلها بالمعنى لا يجوز نقل ما سواها من الأحاديث بالمعنى ، فإن القصد بالجميع التعبد ، وأجيب بالفرق ، وذلك أن القصد بالقرآن الإعجاز والتحدي والتعبد بتلاوته وأحكامه ، والقصد من الأذان والتشهد والأدعية والأذكار التعبد بألفاظها وأحكامها فالتزم فيها نقل الألفاظ نفسها بخلاف ما سواها من الأحاديث فإنها قصد منها التعبد بأحكامها دون ألفاظها ، فإذا أمكن تبليغ الأحكام للأمة بأي عبارة كفى ذلك في تحقيق المقصود .

الاحتجاج بالأحاديث وآثار الصحابة ونحوهم من العرب الخلص في اللغة : اتفق العلماء على أنه ﷺ أفصح العرب لسانًا وأقواهم بيانًا وأعلاهم أسلوبًا ، وأنه أوتي جوامع الكلم وعلى أن ما يروى عنه من أقواله وعن أصحابه في بيان أفعاله ووصف أخلاقه أقوى إسنادًا وأصح نقلاً مما روي عن العرب الخلص من الخطب والأشعار والوصايا والحكم والأمثال ونحو ذلك ، وعلى أن ما روي من ذلك لو ثبت أنه نص رسول اللّه ﷺ أو تعبير أصحابه من العرب لكان أولى بالاحتجاج به في اللغة ، ولكن الرواية عنهم طرأ عليها ما ذهب بالثقة عند بعض العلماء من أن ما روي عنهم نفس عبارتهم ، فمن أجل ذلك اختلفوا في الاستشهاد بالأحاديث وآثار الصحابة في اللغة ، فذهب جماعة إلى منع الاحتجاج بها في إثبات الألفاظ اللغوية والرجوع إليها في تقرير القواعد النحوية ، وانتصر لهذا الرأي أبو حيان محمد بن يوسف النحوي وأبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي المعروف بابن الضائع ، وادعى أبو حيان في شرح كتاب التسهيل أن الواضعين لقواعد النحو من أئمة البصريين كأبي عمرو والخليل وسيبويه وأئمة الكوفيين كالكسائي والفراء لم يحتجوا بالأحاديث ولم يستشهدوا بها في تقرير قواعد النحو ، وتبعهم في ذلك المتأخرون .

واستدلوا لذلك بأنه لا يوثق بأن ما روي من ذلك لفظ لرسول اللّه ﷺ أو لفظ أصحابه ونحوهم من العرب لأمرين :

الأول : أن علماء الحديث جوزوا الرواية بالمعنى ، فتراهم ينقلون الحديث الواحد بألفاظ ؛ كحديث تزويج النبي ﷺ من وهبت نفسها له ، لبعض أصحابه ، فإنه روي بعبارات مختلفة ، ففي رواية : « زوجتكها بما معك من القرآن » . وفي رواية : « ملكتكها بما معك من القرآن » . وفي رواية : « أمكناكها بما معك من القرآن » . فذلك يدل على أنهم قد عبر كل منهم بعبارة من عند نفسه عن مراده ﷺ ، وقد لا يكون من بين هذه العبارات نص الحديث الذي تكلم به ﷺ .

الثاني : أن كثيرًا من الرواة لم يكونوا عربًا بالسليقة ، وإنما تعلموا العربية عن طريق القواعد ، فلا يبعد أن يقع منهم تحريف في التركيب أو خطأ في ضبط اللفظ ، كما في حديث : « كل أمتي معافى إلا المجاهرون » . وحديث : « يتعاقبون فيكم ملائكة ... » إلخ .

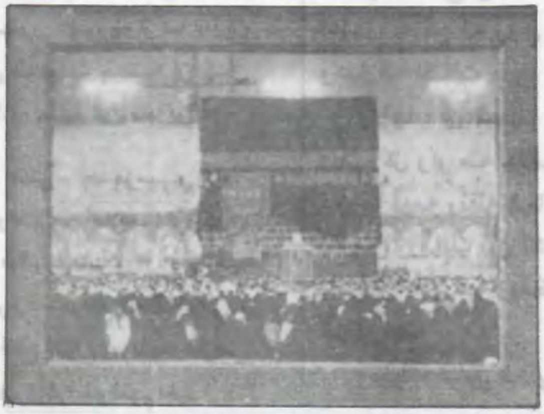

وذهب آخرون إلى

جواز الاستشهاد بالأحاديث في اللغة إثباتًا لألفاظها وتقريرًا لقواعدها ، وانتصر لهذا الرأي البدر الدماميني في شرحه لكفاية المتحفظ ، وعد ممن أيده الجوهري وابن سيده وابن فارس وجماعة .

وقال : لا نعلم أحدًا من علماء العربية خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه أبو حيان في شرح التسهيل وأبو الحسن علي الإشبيلي في شرح الجمل وتبعهما السيوطي .

واستدلوا للجواز :

أولاً : بأن الأصل عدم التبديل والتصرف في العبارات ويؤيد هذا الأصل قوة أن الرواة كانوا يشددون في ضبط الألفاظ ويتحرون نقل ما سمعوا بنصه ، حتى إن الراوي إذا تردد بين كلمتين في الحديث أو الأثر أيتهما سمع نقلهما جميعًا مع الترديد بينهما بأو ونحوها ، حرصًا على النص ، واحتياطًا في التعبير منهم ، وهذا الصنيع من الرواة إن لم يصل بنا إلى درجة القطع بأن ما نقلوه هو نفس ما سمعوه فلا أقل من أن يفيد غلبة الظن وهي كافية في الاحتجاج بالأحاديث في إثبات الألفاظ والأحكام اللغوية والشرعية .

ومجرد احتمال التبديل في العبارة أو التحريف فيها لا يضر لأنه على خلاف الظاهر .

واستدلوا ثانيًا بأن من أجاز الرواية بالمعنى اشترط معرفة اللغة وأساليبها والدقة في فهم المعاني والتعبير عنها ، ومع ذلك قال الرواية باللفظ فيما لم يدون من السنة أولى ، ومنع الرواية بالمعنى فيما دون من السنة ، وقد ثبت أن كتابة الحديث بدأت في حياة النبي ﷺ ، لكن بقلّة ، وثبت أن كثيرًا ممن كان عربيًا بفطرته وسليقته ولم تشب لسانه شائبة عجمة وعاش في بيئة عربية خالصة جمع كثيرًا من الأحاديث والآثار ودونها كمالك والزهري وعبد الملك بن جريج والشافعي وأمثالهم ممن ثبت عن الأئمة الثقات كأحمد أنهم ممن يحتج بكلامهم ، فعلى تقدير أن هؤلاء وأمثالهم نقلوا الحديث بالمعنى فعبارتهم عنه عربية يحتج بها .

وبذلك تقوى غلبة الظن بأن ما روي من الأحاديث والآثار روي بلفظ أو بعبارة من يحتج بكلامهم وما ذكروه من أن أئمة النحو من البصريين والكوفيين لم يحتجوا بالأحاديث في اللغة معارض بمثله ، فقد ثبت عن كثير منهم الاحتجاج بها في اللغة ، وما ذكروه من وقوع اللحن والتحريف في بعض الأحاديث قد ثبت بالبحث أن له وجهًا في العربية ومحملاً صحيحًا يخرج عليه فلا ينهض طعنًا في الاستشهاد بالأحاديث ونحوها في اللغة .

على أن الشعر والنثر غير الحديث قد وقع فيهما الغلط والتصحيف والزيادة والنقص واختلاف العبارات باختلاف الروايات ، كما وقع في بعض الأحاديث ، وألف العلماء في بيان ذلك في توجيهه كما ألفوا فيما وقع منه في الأحاديث وبينوا وجهه في العربية ، ولم يمنع ذلك من الاستشهاد بالشعر ونحوه من كلام العرب ، كذا يجب أن لا يمنع من الاحتجاج بالسنة في اللغة سواء بسواء ؛ إذ الفرق بينهما تحكم ؛ بذلك يتبين وجه الرد على ما استند إليه المانعون ورجحان رأي من قال بجواز الاستشهاد في اللغة بالأحاديث الصحيحة والآثار الثابتة عن الصحابة ونحوهم ممن خلص لسانه من العجمة لكون عربيته سليقة ولم يعش في بيئة تفسد عليه لسانه ولغته .

والله من وراء القصد .

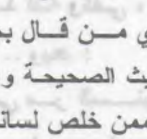

ثم ماذا بعد رمضان؟!

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .. وبعد :

وفي مر السنين لنا فناء
ونحن نحب أن تفنى الشهور
ويعجبنا زوال اليوم عنا
وفي غده تُسد بنا القبور
نسير إلى المنايا والمنايا
إلينا غير وانية تسير
فلا المغتر تتركه المنايا
لغرته ولا الحذر النفور

مضى رمضان وقبله أعوام ، ومضى يوم وقبله أيام ، وأنتم أيها الصائمون القائمون التالون للقرآن الذاكرون للرحمن ، كنتم في رمضان هذه أحوالكم ، ثم ماذا بعد رمضان ؟ أتتركون الصيام ؟ أتتركون القيام ؟ أتتركون قراءة القرآن ؟ أتهجرون مجالس الذكر التي كنتم روادها ؟

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] ، اصبروا على الطاعات ، وصابروا وجاهدوا النفس والشيطان ورابطوا على الطاعات التي كنتم عليها ، فمن كان في رمضان صابرًا عن الطعام والشراب أيعجز عن هجران المعاصي والمحرمات ؟ ومن كان يقوم من الليل بإحدى عشرة ركعة أيعجز عن ركعتين في جوف الليل ؟ كان يقرأ القرآن في رمضان ليلاً ونهارًا وسرًّا وجهارًا ، أيعجز عن قراءة القرآن ولو مرة كل شهر ؟ رابطوا على تلك الطاعات ، فقد قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلكم على ما يمحو اللَّه به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ » قالوا : بلى يا رسول اللَّه ، قال : « إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخُطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة إلى الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » . رواه مسلم من حديث أبي هريرة ، فقد عدّ النبي ﷺ الحفاظ على تلك الطاعات رباطًا ؛ لأنه جهاد ضد أعدى الأعداء ، وهو الشيطان الذي توعدنا بالحرب والمكر والكيد ، ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ

خلفِهِم وعَنْ أيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٦، ١٧] ، يقول ربنا جل وعلا مخاطبًا النبي ﷺ وأمته من بعده : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٩] أي : كن ثابتًا على العبادة واستمر عليها حتى الموت ولا تغير ولا تبدل أمرًا كنت عليه من الطاعات ، وإن كان قليلاً . قال رسول الله ﷺ : « عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يملّ الله حتى تملوا ، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه » . رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها .

وقد نهانا الله عز وجل أن نكون على هذه الحال من نقض العهد وخلف الوعد مع الله في الطاعات التي كنا عليها ، قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۞ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ .. ﴾ [النحل : ٩١، ٩٢] .

وهذا مثل ضربه الله عز وجل لمن كان على أمرٍ أحكمه يعود عليه فينقضه ، ويقال : هذه امرأة خرقاء كانت بمكة ، كلما غزلت شيئًا نقضته بعد انبرامه ، فلا تمل طاعة كنت عليها ، فإن هذا الملال والترك للطاعة التي كنت عليها تشبه بأهل الكتاب . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد : ١٦] ، أي : لا تكونوا مثل أهل الكتاب الذين ملوا الطاعة ، لا تتشبهوا بهم ، فإنه من تشبه بقوم فهو منهم ، ولكن آن لكم أن تخشع قلوبكم وتلين للطاعات . يقول ابن مسعود رضي الله عنه : لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله عز وجل بهذه الآية إلا أربع سنين . رواه مسلم .

وقد سمع هذه الآية رجل كان ماجنًا قاطعًا للطريق وهو فضيل بن عياض فتاب من لحظته ، فقد روى الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٤٢٣/٨) عن الفضل بن موسى قال : كان الفضيل بن عياض شاطرًا يقطع الطريق بين أبيوَرْد وسَرْخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية ، فبينا هو يرتقي الجدار إليها إذ سمع تاليًا يتلو : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ... ﴾ ، فلما سمعها قال : بلى يا رب ، قد آن ، فرجع ، فآواه الليل إلى خَرِبةٍ ، فإذا فيها سابلة(*) ، فقال بعضهم : نرحل ، وقال بعضهم : حتى نصبح ، فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا ، قال : ففكرت وقلت : أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين هاهنا يخافوني ، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع ، اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام . اهـ .

وقد كان هذا الرجل التائب يلقب بعابد الحرمين ؛ لاستمراره على العبادة وثباته على الطاعة ، ونحن ألم يأن لنا أن تخشع قلوبنا وترق ، وتخضع أبداننا لله بالطاعة والثبات عليها ، فلا تملوا طاعة كنتم عليها ، وهذا رسول الله ﷺ يقول لعبد الله بن عمرو بن العاص : « يا عبد الله ، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل » . رواه البخاري ومسلم .

فإياكم أن تكونوا كهذا الذي ترك قيام الليل ، أو تتركوا قراءة القرآن ، فإن الرسول ﷺ يشكونا إذا هجرنا تلاوته . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ ، وهجر القرآن هو هجر تلاوته ، وهجر تدبره ، ﴿ أَفَلاَ

(*) سابلة : أبناء السبيل .

يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ، وهجر عمل وهو أشده ؛ لأن القرآن ما نزَل إلا للعمل به واتباع أحكامه في كل صغيرة وكبيرة ، بهذا نكون من أهل القرآن ، كما قال النبي ﷺ : « يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما ». رواه مسلم من حديث النواس بن سمعان.

فبالعمل نكون من أهل القرآن الذين يدافع عنهم القرآن ، وبالقراءة ندخل في شفاعته ، كما قال ﷺ : « اقرءوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه » . رواه مسلم من حديث أبي أمامة .

واستمر على الصيام الذي فيه الفضائل الجمة بعد هذه الاستطاعة التي كانت في رمضان وخاصة النوافل التي حث عليها النبي ﷺ مثل الست من شوال ، وصيام الإثنين والخميس ، والأيام البيض الثلاثة : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر من كل شهر ، وصيام عاشوراء وقبله تاسوعاء ، وصيام يوم عرفة ، وقبله أيام العشر من ذي الحجة ، وهكذا عليك أن تستفيد من هذه الدروس الأساسية التي كنت عليها في رمضان من الصيام والقيام والقراءة ، ودرس الصبر ، وهو من أعظم الدروس التي يستفيدها الصائم من رمضان .

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يتقبل منا الصيام والقيام وصالح الأعمال ، وأن يتجاوز عن سيئاتنا وتقصيرنا في الطاعات ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

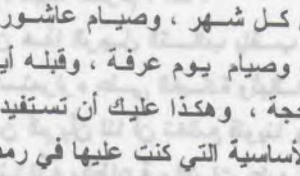

من بدع شهر شوال

بقلم : السيد كشك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

فقد حثنا الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ على اتباع السنة ، ونهيانا عن الابتداع في الدين . قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .

وقال النبي ﷺ : « ... عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » . [رواه أحمد (١٢٦/٤) ، وأبو داود (٤٦٠٧)] .

فالبدع - أخي المسلم - من معاول الهدم في بنيان الإسلام ، ومن الأمراض التي تفتك بجسد الأمة الإسلامية ، التي لم تترك عضوًا منها إلا وأصابته ، كما أخبر النبي ﷺ : « إنه سيخرج في أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، ولا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله » . [رواه أحمد (١٠٢/٤) ، وأبو داود (٤٥٩٧)] ، ولذلك نذكر :

○ ○ **أولاً : بعض الآثار الواردة في شهر شوال :**

● قال رسول الله ﷺ : « من صام رمضان فشهر بعشرة أشهر ، وصيام ستة أيام بعد الفطر فذلك تمام صيام السنة » . [رواه أحمد (٢٨٠/٥) ، وابن ماجه (٥٤٧/١)] .

● وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان ، فترك الاعتكاف ذلك الشهر ، ثم اعتكف عشرًا من شوال . [رواه البخاري (٢٧٥/٤) ، ومسلم (٨٣١/٢)] .

● وقال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما : يوم فطركم من صيامكم ، واليوم الآخر تأكلون فيه من نسككم . [رواه البخاري (٢٣٨/٤ ، ٢٣٩) ، ومسلم (٧٩٩/٢)] .

● وقدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية ، فقال : « إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكم خيرًا منهما : يوم الفطر ، ويوم النحر » . [رواه أحمد (١٠٣/٣) ، وأبو داود (٦٧٥/١)] .

- وقال ابن عمر ، رضي الله عنهما : من اعتمر في أشهر الحج : في شوال ، أو ذي القعدة ، أو ذي الحجة . [رواه مالك (١/٣٤٤) ، ورواه البخاري تعليقًا (٢/١٥٠)] .

وقد ورد في ليلة عيد الفطر ويومه أحاديث موضوعه ، منها :

- « أن من صلى ليلة الفطر مائة ركعة ... » . [« الموضوعات » لابن الجوزي (٢/١٣٠، ١٣١) ، و« الفوائد المجموعة » للشوكاني (ص : ٥٢)] .
- « من صلى يوم الفطر بعد ما يصلي عيده أربع ركعات ، فكأنما قرأ كل كتاب نزله الله على أنبيائه ... » . [« الموضوعات » (٢/١٣١، ١٣٢) ، و« الفوائد المجموعة » (ص : ٥٢)] .
- « من السنة اثنتا عشرة ركعة بعد عيد الفطر ... » . [« الفوائد المجموعة » (ص : ٥٢)] .
- « من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة : ... وليلة الفطر » . [« العلل المتناهية » لابن الجوزي (٢/٧٨) ، و« سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » للألباني (٢/١٢)] .
- « من صام صبيحة يوم الفطر فكأنما صام الدهر » . [« العلل المتناهية » (٢/٥٧)] .

○ ○ ثانيًا : بدعة التشاؤم من الزواج في شهر شوال :

شوال : عاشر شهور السنة الهجرية ، بعد رمضان ، وقبل ذي القعدة ، قد تدخله الألف واللام فيقال : الشوال . [« المعجم الوسيط » (١/٥٢٠)] .

قيل : سمي بتشويل لبن الإبل[١] ، وهو توليه وإدباره ، وكذلك حال الإبل في اشتداد الحر وانقطاع الرطب .

وكانت العرب تتطير من عقد المناكح فيه ، وتقول : إن المنكوحة تمتنع من ناكحها كما تمتنع طروقة الجمل إذا لقحت[٢] وشالت[٣] بذنبها[٤] ، فأبطل النبي ﷺ طيرتهم ، وقالت عائشة رضي الله عنها : تزوجني رسول الله ﷺ في شوال ، وبنى بي في شوال ، فأي نساءه كان أحظى عنده مني . [رواه مسلم (٢/١٠٣٩) ، وأحمد (٦/٥٤)] .

فالسبب الذي جعل العرب في الجاهلية يتشاءمون من الزواج في شهر شوال ؛ هو اعتقادهم أن المرأة تمتنع من زوجها كامتناع الناقة التي شولت بذنبها بعد اللقاح من الجمل .

وفي دخوله ﷺ بها - أي بعائشة رضي الله عنها - في شوال رد لما يتوهمه بعض الناس من كراهية الدخول بين العيدين ؛ خشية المفارقة بين الزوجين ، وهذا ليس بشيء . [« البداية والنهاية » لابن كثير (٣/٢٥٣)] .

فالتشاؤم من الزواج في شهر شوال أمر باطل ؛ لأن التشاؤم - عمومًا - من الطيرة التي نهى النبي ﷺ عنها بقوله : « لا عدوى ولا طيرة » . [رواه البخاري (١٠/٢١٥)] .

وقال عليه الصلاة والسلام : و« الطيرة شرك » . [رواه أحمد (١/٤٤٠) ، وأبو داود (٤/٢٣٠)] .

وتخصيص الشؤم بزمان دون آخر ، كشهر شوال ، غير صحيح ؛ لأن الزمان كله خلقه الله تعالى ، وفيه تقع أفعال بني آدم ، فكل زمان شغله المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه ، وكل زمان شغله العبد بمعصية الله فهو مشؤم عليه . [« لطائف المعارف » لابن رجب (ص : ٧٤- ٧٧)] .

ومن ثم فالتشاؤم بشهر شوال وغيره من الأزمنة ، من البدع الشركية التي يجب تركها والابتعاد عنها ، وفي حديث عائشة : استحباب التزويج والتزوج والدخول في شوال . [« شرح صحيح مسلم » (٩/٢٠٩)] .

○ ○ ثالثًا : بدعة عيد الأبرار :

ومن الأمور المحدثة في شهر شوال : بدعة عيد الأبرار ، وهو اليوم الثامن من شوال ، فبعد أن يفطر الناس اليوم الأول من شهر شوال - وهو يوم عيد الفطر - يبدءون في صيام الستة أيام الأول من شوال ، وفي اليوم الثامن يجعلونه عيدًا يسمونه « عيد الأبرار » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله : وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كـ « ثامن شوال » الذي يسميه الجهال عيد الأبرار ؛ فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ، ولم يفعلوها . [« مجموع الفتاوى » (٢٥/٢٩٨)] .

فليس عيدًا لا للأبرار ولا للفجار ، ولا يجوز لأحد أن يعتقده عيدًا ، ولا يحدث فيه شيئًا من شعائر الأعياد . [« الاختيارات الفقهية » لابن تيمية (ص : ١٩٩)] .

ويكون الاحتفال بهذا العيد في أحد المساجد المشهورة ، فيختلط النساء بالرجال ، يتصافحون ويتلفظون عند المصافحة بالألفاظ الجاهلية ، ثم يذهبون بعد ذلك إلى صنع بعض الأطعمة الخاصة بهذه المناسبة . [« السنن والمبتدعات » (ص : ١٦٦)] .

والله سبحانه وتعالى أعلم

---

[١] الشَّول : الإبل إذا شولت فلزقت بطونُها بظهورها من الجوع والهُزَال . [« كتاب العين » للخليل بن أحمد الفراهيدي (٦/٢٨٥) ، مادة : (شول)] .

[٢] لقحت الناقة : قبلت ماء الفحل .

[٣] شالت الناقة بذنبها : رفعته ، وكل شيء مرتفع فهو شائل .

[٤] الذنب : ذيلُ الحيوان .

فرحة الصائمين في يوم العيد

بقلم الشيخ : بكر محمد إبراهيم

الحمد لله كثيرًا ، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، ومصطفاه وخليله ..

وبعد : أهلّ عيد الفطر على المسلمين بعد أن أدوا فرض الصيام وسنة القيام وقراءة القرآن ، وصلة الأرحام والصدقة على الفقراء والمساكين والتوسعة على المحتاجين ، فكان يوم العيد هو يوم الجائزة ، فتزينت الجنان ، وسلسلت الشياطين ، وفاضت رحمة الله على عباده بعد أن توحدت وجهة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وصدقت نياتهم ، وأطاعوا ربهم ، فحبسوا أنفسهم عن شهوتي البطن والفرج في نهار رمضان امتثالاً لأمر الرحمن ، واستجابة لسيد ولد عدنان ﷺ ، فلم تسرف في طعام ولا شراب ، ولم تمنع خيرها عن إخوانها وبني جنسها .

قاموا الليل ، وصاموا النهار ، وأحيوا شهر القرآن ، وناجوا ربهم بكلامه ، وصفت نفوسهم ، وجالت أرواحهم في عدالة الملكوت ، اجتمعوا على درس كتاب الله وسنة رسوله في مساجدهم وبيوتهم ، فحفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده .

وَصَلُوا أرحامهم ، ووصلوا فقراءهم ، وعادوا مرضاهم ، فاتحدت بذلك القلوب ، وارتبطت بالحب والإخوة والإيمان كما أراد الله تعالى في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] ، وكما قال رسول الله ﷺ - فيما أخرجه البخاري -: « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ... » . الحديث ، فاستحقوا بذلك ثواب الله ورضوانه .

لقد انقضى شهر رمضان ، أعز الشهور وأكرمها على الله تعالى ، وفاز فيه من فاز ، وخسر فيه من خسر ، خسر من خسر حين فاته الصوم ، فهدم ركنًا من أركان الإسلام ، وخسر من صام عن الحلال وأفطر على الحرام من غيبة ونميمة ونظرة وشهوة وقول الزور والعمل به ، فأطلق لجوارحه العنان فيما يسخط الرحمن ، وقضى وقته في السمر واللهو ، وفاته فيض الرحمات الإلهية ، والتجليات الربانية ، وخسر من بخل على إخوانه بفضل ما عنده من خير الله ، فتركهم نهبًا للوسواس والأحقاد ، وخسر من لم يتعاهد القرآن في شهر القرآن ، فحرم بركة المناجاة لله بالذكر الحكيم ، والنور المبين ، فقد قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ٢- ٥] .

ومن خسر في هذا الشهر من هذا العام فلا ييأس من رحمة الله بعد أن قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] .

بل عليه أن يتدارك أمره يحاسب نفسه ، ويتعرف مواطن الضعف فيها ، ويجاهدها في الله ولله ، ويقهرها على ما يرضي ربها ، ويكبح جماحها ، وأن يدرب نفسه على الصوم في الأيام المباركة ، كما أراد الله وعلى العطاء بدل البخل ، والحب بدل الكراهية ، وتعاهد القرآن بدلاً من هجرانه ، وحبس الجوارح عما حرم الله ، كما ندم بعض المتخلفين عن الجهاد مع رسول الله ﷺ وعاهدوا الله إن شهدوا مشهدًا آخر أن يُرُوا الله من أنفسهم خيرًا فصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، والله تعالي معين لكل من قصده ، يفرح بتوبة عبده ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

وقال ﷺ - فيما أخرج الإمام أحمد -: « لَلَّهُ أفرح بعبده التائب من أحدكم وقد أضل راحلته فنام ، فإذا هي قائمة على رأسه » . أما من أفلح في رمضان ، وصامه كما يجب أن يصام ؛ صام بطنه ، وصام فرجه وجوارحه ، وأطلق حواسه وجوارحه في عمل الخيرات وبذل الطاعات ، فإنه الموعود . يقول ﷺ - فيما أخرج مسلم -: « للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » .

والفرحة عند الفطر ، فرحة في النفس ، حيث يغمرها الصفاء لاستغنائها بالله ، طمأنينة وسكينة في النفس بسبب عبوديتها الكاملة لله . قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] ، فهي نفس بريئة من الشراهة إلى الطعام ، سعيدة بكسرة الخبز ، وشربة الماء ، كان رسول الله ﷺ سعيدًا بالكفاف ، قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يمكث الشهر والشهرين وما يُوقد في بيته نار ، ولما سألها الصحابة عن طعام رسول الله ﷺ قالت : الأسودان : التمر ، والماء .

هذا ، وبالله تعالى التوفيق ، والله من وراء القصد .

نِداءُ الشُّعُوبِ

شعر : أ . حلمي محمد صلاح
المملكة العربية السعودية – الخبر

حتَّى متَى نحنِي الْجِبَاهَ ونَركَعُ ؟   وبِكَفِّ خِنْزِيرٍ وقِرْدٍ نُصفَعُ ؟
حتَّى متَى نَلْقَى الْمُشَرَّدَ مُسْلِمًا   وعَلَيْهِ آلٌ حولَهُ تتفجَّعُ ؟
حتَّى متَى نَصِفُ الْمَآسِيَ بَيْنَنَا   ونَظَلُّ نرقُبُها بعَيْنٍ تدمَعُ ؟
حتَّى متَى نَشْكُو إلَى أعدائِنَا   ونَظُنُّ أنَّ مُفرَّقًا سَيُجمَّعُ ؟
ونَظُنُّ أنَّ الذِّئْبَ يَحمِي شَاتَنا   ويَلُومُ ذِئْبًا مِثْلَهُ أوْ يَدْفَعُ
حتَّى متَى نأسُو الْجِراحَ بِخُطْبَةٍ   لا تَسْتَرِدُّ الْحقَّ وهْوَ مُضَيَّعُ ؟
نُعْطِي الْجَرِيحَ الْمُسْتَغِيثَ (ضُمَادَةً)   وعِلاجُهُ دبَّابَةٌ أوْ مِدْفَعُ
كَذَبَتْ شِعَارَاتُ السَّلامِ جَمِيعُهَا   وعَدُوُّنَا عَنْ سِلْمِنَا يَتَورَّعُ
زَيْتُونُهُمْ هَذَا رَصَاصٌ قَاتِلٌ   وحَمَامُهُمْ - قُبْحًا - غُرَابٌ أبْقَعُ
بالأمْسِ قَدْ قَتَلُوا شُيُوخًا رُكَّعًا   والْيَوْمَ مَا رَحِمُوا صَغِيرًا يَرْضَعُ
إِخْوانَنَا هُبُّوا لِنُصْرَةِ دِينِكُمْ   فَالصَّحْوَةُ الْكُبْرَى بِكُمْ تَتَرَعْرَعُ
صَاحَتْ بِنَا أعْرَاضُنَا وكَأنَّنَا   فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُقَالُ ويُسمَعُ
إنَّ الرَّصَاصَةَ فِي الْعُيُونِ فَظِيعَةٌ   لَكِنَّ هَتْكَ الْعِرْضِ مِنْهَا أفْظَعُ
يَا ألْفَ مِلْيُونٍ أعِدُّوا جَيْشَكُمْ   لِتُحَرِّرُوا الأقْصَى وقُدْسًا تُنْزَعُ
(تَأبَى الرِّمَاحُ إذَا اجْتَمَعْنَ تَكَسُّرًا)   وإِذَا افْتَرَقْنَ فَكَسْرُهُنَّ الأسْرَعُ
لا تَرْهَبُوا أعْدَاءَكُمْ وسِلاحَهُمْ   فَاللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يُطِيعُ ويَرْفَعُ

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافها:

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب. والى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقا يتمثل فى الإقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة والصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

٣ الدعوة إلي ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملا وخلقا.

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه فى حقوقه.

التوحيد
عدد خاص